الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

المـــــوضـــوع:

الدرس اللساني بين فرديناند دي سوسير وهلمسلف

-دراسة موازنة-

إعداد الطالبة :
ابتسام حمود

إشـــراف:
د. آمال بناصر

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	سيدي محمد غيتري	**رئيسا**
أ.الدكتورة	سليمة دالي	**ممتحنا**
أ.الدكتورة	آمال بناصر	**مشرفا مقررا**

العام الجامعي: 1439-1440/2018-2019

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة.

وأعاننا على أداء هذا الواجب، ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل أتوجه بالشكر الجزيل والامتنان العميق إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة" بناصر آمال" التي كانت عونا لي في هذا البح ث بنصائحها وتوجيهاتها.

كما أشكر لجنة المناقشة على ملاحظاتها التي ستكون مرشدا لنا في بحوثنا القادمة.

إهـــــداء

إلى جميع أساتذة اللغة والأدب العربي في جامعة تلمسان.

وإلى كلّ من علّمني حرفًا. أو ساعدني بكتاب، أو قدّم لي نصيحة أو أسدى لي رأيا.

إلى زملائي في شعبة اللسانيات العربية.

إلى كل أفراد عائلتي صغيرهم وكبيرهم.

إلى كل من أسهم – من قريب أو من بعيد-

في إنجاز هذا البحث.

أهدي هذا العمل المتواضع.

ابتسام

مقدمة

لقد شكّل اللِّسان موضوع تفكير منذ القديم بوصفه ممارسة ونشاط إلى جانب الأنشطة الإنسانية الأخرى التي كان لها الأثر العميق في بناء الإنسان والحضارة، فباللسان يتواصل المرء مع الآخر وباللسان أيضا يعبّر الإنسان عن حاجياته وعن حالته الواعية.

غير أن طرق التفكير في اللسان اختلف من سياق لآخر ومن دارس لآخر، ومن ثمّ حاول الإنسان فهم الظاهرة اللسانية من خلال الطرح التاريخي وذلك بالرجوع إلى الأصول الأولى للِّسان فكان النزاع بالتالي حول أسبقية اللّسان بالنسبة إلى اللّسان الآخر.

وفي سياق متصل نشير إلى أن الدراسات اللسانية القديمة بعد ذلك أخذت مِنحة معيارية سواءً عند العرب من خلال النصوص النحوية والبلاغية أو عند الغرب مع أعمال "بُورْوِيَالْ" إلى أن جاء "فرديناند دي سوسير " في القرن العشرين فأحدثت دروسه في اللسانيات العامة ثورة في التصورات المعاصرة للتفكير اللّساني، وحققت قطيعة فيه مع الأحكام المسبقة المتعلقة باللِّسان وذلك بالعودة الصّريحة إلى دراسته في ذاته ولذاته كنظام، فكان لهته الرُّؤَى تأثيرا كبيرا على جميع فقهاء اللغة، بعد ذلك ظهرت المدرسة الدانماركية تحت المسمّى «الغلوسيماتيكية» مع الباحث "لويس هلمسلف" الذي طرح لسانيته الخاصة، وضمن هذا الإطار يندرج عنوان بحثنا التالي الموسوم بـ: الدّرس اللّساني بين فرديناند دي سوسير وهلمسلف – دراسة موازنة- الذي حاولنا من خلاله أن نجيب على الإشكالية التالية: هل تعتبر لسانيات هلمسلف امتدادًا طبيعيا لطروحات فرديناند دي سوسير؟ أو أنها شكّلت قطيعة معها؟

إنّ الصياغة مقترح إجابة عن هذه الإشكالية يستدعي بالضرورة طرح الأسئلة الفرعية التالية: ما هي القواسم المشتركة بينهما وضمن أي صعيد؟ و ما الذي يفصل بينهما؟

وقد انطلقنا في بحثنا منهجيا من الفرضيات التالية:

- الفرضية الأولى: شكل الفكر اللّساني لهلمسلف قطيعة جذرية مع فكر دي سوسير.
- الفرضية الثانية: شكل الفكر اللساني الغلو سيماتيكي قطيعة بسيطة مع فكر دي سوسير مع المحافظة على الروح البنيوية القائمة على الثنائيات المعروفة.

- الفرضية الثالثة: بقي هلمسلف وفيا في طروحاته للتفكير السويسري، فجاءت لسانيته وِفْقًا للنسق البنيوي ذاته كامتداد طبيعي للدّرس اللساني السويسري.

لقد تضافرت جملة من الأسباب ساهمت كلها بشكل كبير في اختيار البحث في موضوع الدرس اللساني ومدى استفادت اللسانين من نتائج أبحاث القرن العشرين، حيث مُثِّل إِدْراكُ أَهَمِيَّة هذه الدراسات وقيمتها في اللغة، رغبة لدى الباحث في محاولة الكشف عن كَنْهِ ما أسفرت عليه تغيرات القرن العشرين في مجال اللغة، والسعي وراء إدراك الأفكار والمبادئ التي ساهم بها علماء اللغة في هذا الصّرح العظيم.

وقد اسْتَعَنْتُ في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يناسب طبيعة هذا الموضوع، إذ يسمح لي بوصف وتحليل الدراسات العلمية في اللّسانيات الحديثة، وكان لزامًا عليّ في معالجة هذه القضية أن أتتبع في بعض الأحيان مسارات اللسانيات الغربية، فكان المنهج التاريخي يتخلّل بعض مباحث هذا العمل.

ولقد حاول هذا البحث أن يسير وِفْق خطة، فجاءت مادته العلمية مقسمة على مدخل وثلاثة فصول مسبوقين بمقدمة ومتبوعين بخاتمة.

تناول المدخل الإطار الفكري لظهور اللسانيات والفصل الأوّل حول ما أتى به فرديناند دي سوسير في حديثه عن الدرس اللساني فَتناولنا مفهومه وأهمّ المبادئ والثنائيات التي ارتكز عليها في دراسته.

وأمّا الفصل الثاني فجاء حول المدرسة الغلوسيماتيكية وأهم مبادئها والمنهج المعتمد في هذه النظرية.

أما الفصل الثالث فكان عبارة عن مقارنة بين اللغويين فرديناند دي سوسير من خلال كتابه "دروس في اللسانيات العامة" والدانماركي لويس هلمسلف وتوصلنا من خلال هذه المقارنة إلى بعض النتائج سندركها في الخاتمة.

وانتهى البحث بخاتمة رصدت أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة، وعلى غرار كلّ البحوث اللسانية فقد واجه هذا البحث صعوبات لعلّ من أهمّها نُقْصُ المصادر والمراجع والدراسات التي خُصّصت للجهود اللسانية للويس هلمسلف.

كما استعنت ببعض المصادر والمراجع الحديثة التي كانت سندًا في توجيهي وتوضيح الرؤية لي في هذا البحث ونذكر منها:

*"فرديناند دي سوسير": (محاضرات في الألسنية العامة) ترجمة يوسف غازي.

*"الطيّب دبّه":(مبادئ اللسانيات البنيوية).

*"أحمد حساني": (مباحث في اللسانيات).

*"أحمد مؤمن": (اللسانيات النشأة والتطور).

وأعترف أن ما أنجزته في هذا العمل لا يزال مشروعًا قابلاً لكثير من التوسيع والتعديل.

وفي الختام أحمد الله عزّ وجل وأشكره عند خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته على توفيقه لي في إنجاز هذا البحث المتواضع، فإن أُصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وما قصدت ذلك.

تلمسان1440/10/28هـ-2019/07/02م

الطالبة: ابتسام حمود.

المدخل : إلى اللّسانيات المعاصرة.

أوّلاً: مفهوم اللّسانيات.

ثانيًا: مستويات الدّرس اللّساني.

ثالثًا:علاقة اللّسانيات بالعلوم الأخرى.

رابعًا: المدارس اللّسانيةِ.

مرّت اللسانيات الغربية بمحطات لسانية متعددة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وكان لمجموعة من المدارس الأثر الكبير في تطوير الدرس اللساني للمدارس الألمانية ، خاصة ما قدّمه **هامبولت**، والذي اهتم بدراسة تعدّد الألسن داخل حياة الشعوب، واستخلص إلى أنّ تطوّر اللغة مرتبط أشّد الارتباط بتطوّر حياة الشعوب المنتجة لها. كما أنّ هذه المدارس قدمت أفكارا جديدة تتناول اللغة والنهوض بالدرس اللساني عمومًا. خاصة في مجال النحو المقارن باعتماد المنهج التاريخي، وفسروا الظواهر اللسانية على أساس هذا المنهج مع ظهور بعض الفلسفات في بداية القرن العشرين، والتي دعت إلى البحث في القوانين العلمية المجرّدة للظواهر اللغوية، ويعزو ذلك إلى اعتبار أنّ الكون بُني على نظام مجرّد، فجاءت بنيوية القرن العشرين ردًّا على دراسة القرن التاسع عشر، حيث ارتبط المنهج البنيوي بنظرية المعرفة، فصارت البنيوية مسيطرة حتّى ستّينات القرن العشرين على أغلب الدراسات اللسانية.

إنّ الخوض في مسالك اللسانيات يستدعي النظر في مختلف التطورات والتغيرات التي مسّت عديد الجوانب في هذا العلم، كما يوجب استقصاء المناهج التي تعد مدار البحث اللساني، وقد مهدت محاضرات دي سوسير«De saussure» للسانيات جديدة، وكانت بحوثه عبارة عن نقطة تحوّل في حقل اللسانيات.

لقد عَدَلَ علم اللغة الحديث عن البحث في نشأة اللغة إلى دراستها في واقِعِها الحيّ «المَنْطُوق» [1] فصار بذلك يتناول اللغة متناولا علميا، يقوم على المنهجية والدقة بعد أن كانت الدراسات اللغوية المقارنة مسيطرة على الفكر الأوروبي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين،وكان البحث في الدرس اللغوي يعاني الخلط المنهجي حتى جاء دي سوسير الذي يعد في نظر معظم اللغويين الرائد الأول لعلم اللغة الحديث.[2]

[1] – ينظر محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، د ط،بلاد القاهرة،دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع،2001، ص77.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص80.

وقد شهدت الدراسات اللغوية في القرن العشرين تطورا كبيرا في مجال البحث اللساني، حيث تم ربط الظواهر اللغوية بما يحدث في العالم الطبيعي [1] وقد أدّى هذا التطوّر إلى تغيّر في نمط الدراسة «هذه الدراسة الجديدة للغة، هي التي يصدق عليها لفظ العلم»، استند عليها اللغويون حيث حاولوا إخضاع اللغة إلى العلمية التي تعتمد على أسس موضوعية تقوم على الملاحظة المباشرة والوصف، فبدأت اللسانيات حقبة جديدة مثلتها أعمال دي سوسير الذي أسّس لمرحلة لسانية مغايرة للأفكار السائدة آنذاك، من خلال محاضراته في اللسانيات العامة التي نشرت عام 1916م.

وعلى الرغم من أن القدماء تناولوا موضوع اللغة، إلاّ أنّ علم اللغة الحديث تناول اللغة بشمولية أعظم ومنهجية حديثة واستطاع أن يصل إلى حقائق لم تُدرْ في خلد القدماء وأن يكفَّ عن مبادئ ونتائج أدق وأعمق من تلك التي عايشوها دهرًا طويلاً.[2]

إنّ اللسانيات علم يمتلك كل الخصوصيات المعرفية التي تميزه عن غيره من العلوم الإنسانية الأخرى من حيث الأسس الفلسفية والمنهج والمفاهيم والاصطلاحات.

أوّلا: مفهوم اللسانيات:

لقد ظهر مصطلح اللسانيات أوّل مرة في ألمانيا (linguistik) ثم استعمل في فرنسا ابتداءً من سنة 1826، ثم في انجلترا ابتداء من سنة 1855م ،[3] وَوَسَمَ هذا العلم في العالم العربي بمسميّات كثيرة، تعكس فوضى المصطلحات المسيطرة على هذا الحقل المعرفي أهمها: علم اللغة العام، والدراسات اللغوية، والألسنية، واللُّسِنيَّات، واللغويات، وغيرها. ولفظة «لسانيات» ذات أصل لاتيني قديم بحيث يرجع إلى كلمة lingua التي أضيفت إليها اللاحقة que للدلالة على العلم أسَاسًا (وعلى الصفة

[1] – ينظر: حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة،ط:بلا د عمان،دار وائل للنشر والتوزيع، 2005،ص34.

[2] – محمود السعران علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ط:بلا:بيروت،دار النهضة العربية ،ت،بلا،ص22.

[3] – أحمد حساني:مباحث في اللسانيات، ط1999م، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص14.

أحيانا) [1] مع العلم بأنّ «أوّل من استعمل مصطلح اللسانيات (linguistique)هو جورج مونان (J . monin) وذلك في سنة1833م. »[2]

« أمّا كلمة" اللساني" فقد استعملها زينوار(Rain ouard) سنة 1866م في مؤلفه: «مختارات من أشعار الجوالة».[3]

مع الإشارة إلى وجود الاختلاف في تحديد أوّل الاستعمال فقد قيل أن الفينيقيين كانوا سباقين إلى ذلك كونهم أول من اخترعوا الأبجدية.

أما اللسانيات اصطلاحا فتورد لها عدة تعاريف هي كالآتي:

«هو ذلك العلم الذي يحاول فهم اللغة من وجهة نظر بنيتها الداخلية».

«أنّها علم يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية».[4]

«هي العلم الذي يبحث في اللغة ويتخذها موضوعا له، فيدرسها من النواحي الوصفية التاريخية والمقارنة، كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللغات المختلفة، أو بين مجموعة من هذه اللغات، ويدرس وظائف اللغة وأساليبها المتعددة، وعلاقتها بالنظم الاجتماعية المختلفة».[5]

«هي دراسة اللغة على نحو علمي».[6]

«هي البحث في اللغة معتبرة في ذاتها ومن اجل ذاتها».[7]

---

[1] – زبير دراقي: محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ص6.

[2] – نسيمة بلعي:مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانيات ، مذكرة ماجستير ،تيزي وزو، ص10.

[3]– أحمد مؤمن: اللسانيات ، النشأة والتطور، ص07.

[4] – أحمد قدور: اللسانيات والمصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية دمشق، 81/ 3/4.

[5]– رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللفة ومناهج البحث اللغوي، ط3، 1997م، مكتبة الخانجي،القاهرة، ص07.

[6] – محمد فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، مطبعة دار قباء، القاهرة، ص17.

[7] – ferdenend de Saussure :cours de linguistique gènèrale,quatrième édition Payot ,paris, p317 .

«و اللغة التي يبحث فيها هذا العلم –هي اللغة– في ذاتها ومن أجل ذاتها، هي اللغة التي تظهر وتتحقق في شكل لغات أخرى كثيرة أو لهجات متعددة، وصور مختلفة من صور الكلام الإنساني».[1]

اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة، والمقصود بالعلمية: الملاحظة ووضع الفرضيات وفحصها والتجريب، والدقة والشمولية وهذه الخصائص التي تميز الدراسة اللغوية الحديثة عن الدراسة اللغوية القديمة.[2]

وكما أن لكل علم موضوعًا،فكذلك اللسانيات موضوعها هو« جميع مظاهر الكلام عند الإنسان سواءً كان ذلك في المجتمعات البدائية أو المتمدّنه، وفي الفترات الكلاسيكية أو الفترات المتأخرة » [3]

ومع ذلك كل النشاط اللغوي للإنسان في الماضي و الحاضر يستوي في هذا الإنسان البدائي والمختصر واللغات الحية والميتة،أو القديمة،دون اعتبار لمحة أو لحن أو جودة أو رداءة، أو غير ذلك »، فهي تعني بـ:

– اللغة المنطوقة(نحو لهجات أمريكا الشمالية)والمكتوبة. [4]

–اللغات البدائية واللغات المتحضرة دون تمييز.[5]

اللهجات أيضا ولا تميزها عن الفصحى (كما كان سائدًا).

–أن اللسانيات تتصف بالاستقلالية وهذه الصفة تؤكد علميتها.

–تدرس اللسانيات اللغة ككل متكامل وذلك ضمن تسلسل متدرج من الأصوات إلى الدلالة مرورًا بالجوانب الصرفية والنحوية.[6]

---

[1] – رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللفة ومناهج البحث اللغوي، ص07.

[2] –عيسى مومني: بيليوغرافيا اللسانيات، قراءة في أول مؤشرات المحاورة ومداخل السياقات المعرفية اللسانية، دار العلوم، عنابة، ص17.

[3] –فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل، يوسف عزيز، مراجعة: ملك يوسف المطلبي، دار الآفاق عربية، ط 3، 1985، بغداد ص24.

[4] – خليفة بوجادي: اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، ص10,

[5] –المرجع نفسه،ص10.

[6] – أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ط3، دار الفكر، دمشق، 2008، ص12 نقلا عن:

Duboisjeans),etautredictionnairedulinguistique,pari ;larouss ,1973,p304.

وتختلف اللسانيات (علم اللغة) عند الغربيين قبل القرن التاسع عشر في كثير من الخصائص، ويرى جون ليونزل (j. lyons) أنّ أهمّ هذه الخصائص: هو:

*أنّ اللسانيات تتصف بالاستقلال، وهذا مظهر من مظاهر علميّتها. على حين أنّ النحو(Grammairre) التقليدي كان يتصل بالفلسفة والمنطق، بل كان خاضع لهما في بعض الأحيان.

*تعني اللسانيات باللّهجات ولا تفضل الفصحى على غيرها، على النحو الذي كان سائدًا من قبل, فاللهجات غلى اختلافها وتعدّ دها لا تقلّ أهمية عن سواها من مستويات الاستخدام اللغوي,

*تسعى اللسانيات إلى بناء نظرية لسانية لها صفة العموم، إذ يمكن على أساسها دراسة جميع اللغات الإنسانية ووصفها.

*لا تقيم اللسانيات وزنا للفروق بين اللغات البدائية واللغات المتحضرة لأنّها جميعا جديرة بالدرس دُونَ تمييز أو انحياز مسبق,

*تدرس اللسانيات اللغة في كليَتها وعلى صعيد واحد: ضمن تسلسل متدرج من الأصوات إلى الدلالة مرورًا بالجوانب الصرفية والنحوية.[1]

وبذلك سَتُوضَعُ مستويات التحليل اللساني المعتمدة في اللسانيات البنيوية التي سَعَتْ إلى القيام بدراسة لغوية تتميز بالعلمية والدقة، ومن بين الأسس التي جاءت بها في الحث عن العلاقات اللغوية في مستوياتها المختلفة.

ثانيًا: مستويات الدّرس اللّسَاني:

1)–المستوى الصوتي:

إنّ اللغة في حقيقتها ما هي إلاّ أصوات أو مقاطع صوتية، فالصوت هو البنية الأساسية لأي لغة من اللغات، كما أنّه المادة الخام لإنتاج الكلام ، المستوى الفونيتيكي أو الأصواتي level phonetical، الذي يشكل أدنى المستويات اللغوية فهو المستوى الذي تخرج منه الأصوات اللغوية

[1] – ينظر: ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ص170 ومايليها.

قي حالة النطق ويتم استقبال الأصوات في حالة الإنصات ونجد ابن جنّي يعّرف الصوت كالتالي:"علم أن الصوت عرض يخرج مع النفس حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع عن امتداده واستطالته."[1]

وهذا يعني أنّ " ابن جني"تفطّن إلى كيفية حدوث الصوت اللغوي والذي يتم عن كريق اتحاد أعضاء الجهاز الصوتي عند الإنسان، حيث يشارك كل عضوين أو أكثر في إخراج ذلك الصوت.

ويندرج تحت هذا المستوى فرعان هما:

***علم الأصوات العام: phonétique**

ويدرس الجانب الفيزيولوجي والفيزيائي، يدرس الأصوات الإنسانية ويحلّلها ويجري عليها التجارب ويشرحها،دون نظر خاص إلى ما تنتمي إليه هذه الأصوات من لغات،أوإلى

تلك الأصوات في اللغة من الناحية العلمية أو إلى وظيفة الأصوات ودورها في تغيّر معنى الكلمة وبهذا فهو عالمي كَوْنَ له هيئة تكشف لنا كل يوم عن أصوات إنسانية كانت مجهولة.[2]

أيّ أنّ الفونيتيك يهتم بدراسة مادة الصوت، دون النظر إلى علاقته مع اللغات الأخرى.

***علم الأصوات الوظيفي: phonologie**

تختلف الفونولوجي عن علم الأصوات في أنّ علم الأصوات يدرس الأصوات دون الاهتمام بلغة بعينها، فالفونولوجي يتعامل مع الأصوات من خلال وجودها في سياق لغة محددة فيدرس وظيفة الأصوات المتميزة عن الكلمة الأخرى، أمّا علم الأصوات الوظيفي، يدرس الصوت الإنساني في تركيب الكلام، ودوره في الدراسات الصرفية و النحوية والدلالية في لغة معينة كدراسة أصوات اللغة العربية ودورها في الصرف العربي وفي تراكيب اللغة العربية، ودلالتها.[3]

معنى هذا أنّ الفونولوجيا تدرس الصوت اللغوي وفق السيّاق الكلامي وله أهمية كبيرة في مختلف الأنساق الصرفية والتركيبية والدلالية لأي لغة.

---

[1] – أمينة بن شعبان وصارة عُقابة ، آليات التحليل البنيوي،للخطاب الشعري دراسة عند النقاد العرب، ص65- 66.

[2] – المرجع نفسه،ص66.

[3] – المرجع نفسه، ص67.

2)-المستوى الصرفي: nophology

هو المجال الذي يتناول البنية القواعدية للكلمات، ونظم المعرفات Morphèmes لبناء لكلمات والقواعد التي تحكم هذه المعرفات، كما أنّه تُدْرَسُ فيه الوحدات الصرفية ووظيفتها في التكوين اللغوي الأدبي خاصة.[1]

معنى هذا أن المورفولوجيا هو العلم الذي يهتم بدراسة أبنية الكلمات، فعلم الصرف يهتمّ بهيئة الكلمة وما يحدث لها من زيادة واعتلال هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهو يهدف إلى معرفة أثر هذه الزيادة في معنى الكلمة.

يختلف البناء الصرفي عموما من لغة إلى لغة أخرى فهو ليس مشابها ومتماثلا بين كل اللغات، بل إنّ كل لغة تتفرد ببنائها الصرفي عن اللغة الأخرى. [2]

وبهذا فإننا نجد أن اللغات تتمايز فيما بينها في المجال الصرفي.

ولنوضح أكثر نقدم هذا المثال الذي يندرج فيه كل ما يخص هذا المستوى، فالمعروف أنّ هذا المستوى يهتم بدراسة الكلمة وحدها دون النظر إلى ما يجاورها، فنقول مثلا عَلِمَ فعل ماضٍ، وعِلمٌ المصدر ويعلم للدلالة على المضارع، واعلم للدلالة على فعل الأمر، وعالم للدلالة على اسم الفاعل ومعلوم للدلالة على اسم المفعول وعَلِيمٌ للدلالة على صيغ المبالغة.

3)-المستوى التركيبي: Syntasc.

هو عبارة عن مجموعة من الكلمات منظمة بطريقة خاصّة، وتخضع لنظام وقوانين ارتضتها الجماعة الناطقة لها ، أو بالأخص هو دراسة تأليف وتركيب الجمل وطرق تكوينها وخصائصها الدلالية والجمالية. [3]

فإنّنا نجد أنّ المستوى التركيبي يقوم بدراسة نظام أبنية الجملة من خلال تركيبها وتكوينها، فهو يتناول بنية الجملة اللغوبة وعلاقتها بين الكلمات وقواعدها التي تحكمها.

---

[1] – أمينة بن شعبان وصارة عُقابة ، المرجع السابق. ص66.

[2] – المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[3] – المرجع نفسه، ص72-73.

هكذا يمكن القول «إنّ الهدف الأساسي للنحو هو التمييز بين الجملة النحوية grammaticale البسيطة، وبين الجمل غير النحوية agrammaticale، المنحرفة عن قواعد النظام اللغوي الضَمني والواجب إبعادها عنه فالجملة تكون نحوية في لغة ما، إذ كانت جيدة التركيب، وتكون غير نحوية إذ انحرفت بطريقة أو بأخرى عن المبادئ التي تحدّد نحوية هذه اللغة».

فالنّحو يعدّ ركن أساسي في المستوى التركيبي لأنه يميز بين نوعين من الجمل، فالأولى التي تكون سليمة نحوية أمّا الثانية فهي التي تنحرف عن الأصل النحوي في التركيب.[1]

4)-المستوى الدلالي: Niveau Sémantique.

يعتبر علم الدلالة من أحدث فروع اللسانيات الحديثة الذي يهتم بدراسة المعنى، والذي يُشغل بتحليل المعاني المباشرة وغير المباشرة، والصورة المتمثلة بالأنظمة الخارجية عند حدود اللغة التي ترتبط بعلوم النفس والاجتماع وتمارس وظيفتها على درجات في الأدب والشعر، وبعبارة أخرى هو المعنى الذي تحمله الكلمة في التركيب أو معنى التركيب نفسه.[2]

وبذلك نجد أنّ المستوى الدلالي يدرس المعاني المباشرة وغير المباشرة، وهو فرع أساسي من فروع اللسانيات من خلال أنّه يتطرق إلى المعنى الذي تحمله الكلمة في التركيب.

ثالثًا: علاقة علم اللسانيات بالعلوم الأخرى:

1.علاقة علم اللسانيات بعلم الاجتماع:

إنّ اللغة نشاط اجتماعي، أي ظاهرة اجتماعية لأنّها نتاج علاقات اجتماعية، ومن هنا جاء اهتمام علم الاجتماع بها، فأصبحت اللغة موضوعًا مشتركًا بين اللّسان وعلم الاجتماع.[3]

وكما أكّد دي سوسير على الطابع الاجتماعي للسان، حيث هو نظام متكامل من العلامات والدالة التي تتحقق في الواقع بواسطة الانجاز الفعلي للكلام في البيئة اللغوية المتجانسة.[4]

---

[1] – أمينة بن شعبان وصارة غرابة ،المرجع السابق، ص73.

[2] – المرجع نفسه، ص 74.

[3] – عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، ص89.

[4] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص20.

فإذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية تؤدي وظيفة اجتماعية، واللسان نتاج اجتماعي، فإنه لا تُوجد فوارق بين اللسانيات وعلم الاجتماع، حيث أن كل منهما يحاول الكشف عن العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية وأثرها، والنظم الاجتماعية في الظواهر اللغوية، باعتبار أن اللغة تكشف عن الواقع الاجتماعي.

أما علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية والذي يتقاطع مع علم اللسانيات الذي يدرس اللسان بوصفه ظاهرة اجتماعية.[1]

كما يرى «تودوروف» « Todorov» و« ديكرو»« D.ducrot» «أنّ العلاقة بين اللغة والمجتمع لا ينبغي إنكارها ... ومن هنا وجب علينا أن ندرس أحدهما بواسطة الآخر، كأن ندرس المجتمع بواسطة اللغة أو العكس صحيح، فيعتبر أحد الطرفين سببا والآخر نتيجة». [2] ولقد أحرز علم اللغة الاجتماعي إنجازات لها قيمتها في الدراسات اللغوية الحديثة، من خلال دراسته للغة في سياقها الاجتماعي، وطرق تفاعل اللغة مع المجتمع، والطرق التي تتغير بها البنية اللغوية استجابة لمؤثرات اجتماعية، [3]كاللهجات Dialecte المختلفة، والفروق الاجتماعية بين الطبقات التي تؤدي إلى تباين اللهجات، وربما زاد هذا التباين حتى أصبحت كل لهجة لغة مستقلة وأوضح مثال على هذا: اللغات الايطالية، والفرنسية، والاسبانية، والبرتغالية والرومانية، فقد كانت في الأصل لهجات مختلفة للغة اللاتينية.

وهكذا نشأ ما سمي بعلم اللسان الاجتماعي(Sociolinguistics) : وهو العلم الذي تقام فيه الأبحاث على أنّ اللغة سلوك اجتماعي يفصح عن الكثير من القيم الاجتماعية والعلاقات الشخصية وفهم البناء الاجتماعي.[4]

[1]- أحمد حساني ،المرجع السابق، ص21

[2] -Rictonnaire encyclopéatique des sciences du langue : edition du seuil, 1972 p84.

[3] - Crystal,linguistics,p252.

[4] – عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي : علم اللسان العربي، ص89.

فاللغة وسيلة للكشف عن المجتمع، ويتجلى ذلك من معرفة لغة الشخص التي تبين مستواه الاجتماعي والتعليمي، وحالته الاقتصادية، ومن هذا كله نستطيع أنْ تُلِمَّ بأحوال المجتمع وفهمه من خلال معرفتنا للغة.

كما أنّه من مهام البحث اللغوي متابعة المتكلم في مختلف مواقفه الحياتية وذلك للتعرّف على مدى اختلاف أسلوبه الذي يتخاطب به والألفاظ التي يجب أن يختارها وفقا لاختلاف المواقف، كما يُمكِّنُنَا من التعرّف على ما تعكسه اللغة من تفاوت بين طبقات المجتمع، وما يتبع التغير الاجتماعي من تغير في اللغة.[1]

إن البشر يسعون دائما إلى التكيف لغويا مع المواقف الاجتماعية فيربطون بين الصيغ اللغوية التي تتناسب مع المواقف الاجتماعية كالأفراح والأحزان، الاستقبال والوداع، كما أن التفاوت بين طبقات المجتمع يرجع إلى إخفاء بعض الكلمات، وبروز غيرها، فكل طائفة تختار طرقها في التعبير.

2.علاقة علم اللسانيات بعلم النفس:

إذا كانت اللغة مظهر من مظاهر السلوك الإنساني يعبر عن كيان، أو مستوى فكري، فإن علم النفس علم يدرس الظاهرة النفسية بكل أبعادها، حين يتناول اللغة بوصفها ظاهرة نفسية.[2]

فعلم النفس إذن بوصفه اللغة يتقاطع منهجيا مع علم اللسانيات، مشكلا بهذا التقاطع ما سيطر بعلم النفس اللساني، وعلم اللسان ينصب البحث فيه على وصف جوانب اللغة الصوتية والصرفية والنحوية بهدف تميزها وتحليلها، وعلم النفس يتناول جانب آخر من اللغة وهو البحث عن كيفية إنتاج اللغة وفهمها وإدراكها جيِّدا.

وعليه فإن علم اللسان النفسي(psycholinguistique) موضوع يبحث في العلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكل عام، ودُعِّم هذا المنهج بظهور أفكار « **وَاطْسُونْ**» مؤسّس علم النفس

[1] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات،ص90 .

[2] – يُنظر: المرجع نفسه، ص23.

السلوكي، الذي رأى بأنّ أيّ إجراء عملي يتناول الظاهرة النفسية بمعزل عن المثير والاستجابة فأصبحت اللغة بناءً على هذا التصور سلوكا ظاهريا.

فالخضوع الرئيسي لهذا العلم هو تحديد العوامل النفسية التي تؤثر في الأداء اللغوي، [1] وقد بلورت هذه الأفكار خاصة بعد ظهور النظرية التوليدية التحويلية على يد« **تشومسكي**»[2]،ومثالا على هذا فقد اقترح بأنّ علم اللغة هو أفضل فرع لعلم النفس المعرفي.

ورأى **تشومسكي** أنّ عقل الطّفل يحتوي على خصائص فطرية، أو ما ينعت بالملكة الفطرية، وذلك عن طريق امتلاكه لمجموعة محددة من القواعد النحوية يستطيع من خلالها تكوين عدد غير محدود من الجمل وإرساء قواعد لغة.[3]

3.علاقة علم اللسانيات بالأنتروبولوجيا:

إذا كان علماء الاجتماع قد ربطوا اللغة بالمجتمع، وعلماء النفس ربطوها بالنفس، فإنّ الأنتروبولوجيين يربطونها بالثقافة، أي أنّها وسيلة لفهم الثقافة.

إنّ الرباط الذي يربط علم الأنتروبولوجيا رباط تاريخي، ويرجع ذلك إلى رغبة اللغويين في محاولة فهم لغات الشعوب البدائية،[4] وواضح في الاختلاف الحاصل بين اللغات الغربية واللغات الهندوأوروبية في طرق عدة.

فدراسة الألسنة الخاصة بالجماعات البشرية من حيث الخصائص الإنسانية للمجتمعات تبحث في الصلة التي تربط اللغة بالخصائص الثقافية للإنسان في مجتمع معين [5]، فهي تنعت بالصلة بين ثقافة المجتمع واللغة التي تعدّ من الموضوعات التي اهتمّ بها علماء الأنتروبولوجيا الذين يرون أنّ مفهوم

---

[1] – يُنظر: عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي : علم اللسان العربي، ص90.

[2] – يُنظر: أحمد حساني،ص25.

[3] – صلاح حسين: اللسانيات وعلم اللغة المعاصرة وعلاقته بالعلوم الإنسانية،دار الكتاب الحديث2008، ص20.

[4] – المرجع نفسه، ص21.

[5] – أحمد حساني، المرجع السابق،ص18 .

لفظة(ثقافة) ما هو إلاّ حصيلة كلية للعادات والتقاليد، ونمط الحياة السائدة لطائفة اجتماعية لها ميزاتها وخصوصياتها الحضارية.

كما أنّ النمط الثقافي لأيّ مجموعة بشرية يرتبط ارتباطا وثيقا بالنموذج اللغوي المميز لتلك الجماعة، مما يجعل تقطيع المفاهيم وتوزيعها في ثقافة من الثقافات يختلف باختلاف اللغات، [1] حيث يستدلّ من خلال اللغة على ثقافة الشعوب وأجناسها.

كما أنّه لا يمكن أن تؤدي النصوص معناها الحقيقي والدقيق دون معرفة الحال التي كان عليه المتكلّم عند النُّطق بها،[2] وهو التطوّر الذي يخدم نظرية المعنى السياقية عند اللغوي الانجليزي «فيرث». وتقوم نظريته على سياق الحال أي الظروف والملابسات التي تصاحب النص اللغوي، حيث لا يمكننا الإِتْيَانُ بمعاني المفردات والكلمات والجمل، كما اهتمّ كذلك بدراسة اللغات، واستنبطوا خصائصها، كعدم قدرتها على التعميم والتجريد وعاجزة عن التعبير الدقيق ومعرضة للتغيير، وقد اهتم بهذا الجانب الدكتور »«**عبده الراجحي**»[3].

وفي الأخير يمكننا أن نقول أنّ النموذج اللغوي له صلة وطيدة بالنماذج الثقافية الخاصة بمجموعة بشرية معيّنة، ومن هذا فإن اللغة عامل أساسي في إطفاء الطابع الثقافي المميز على المجتمع لأنّ العلاقات الاجتماعية لا تقوم إلاّ بواسطة النموذج اللغوي الذي يؤدّي إلى انتقال النمط الثقافي عبر الأجيال لأنّ اللغة جزء من الوعي الثقافي للجماعة.

4.علاقة علم اللسانيات بالفلسفة:

إذا كانت العلاقة بين علم اللغة و الأنتروبولوجيا قد ضعفت في السنوات الأخيرة، فإن العلاقة بين علم اللغة والفلسفة قد تدعّمت في الآونة الأخيرة، حيث أعاد اللغويون اهتمامهم مؤخّرا بمسائل المعنى بعد أن مرّت سنوات استبعدوا فيها دراسة المعنى. [4]

---

[1] – – أحمد حساني، المرجع السابق ،ص 18.

[2] – عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي، ص92.

[3]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] – صلاح حسين: اللسانيات وعلم اللغة المعاصرة ، ص22.

فقد حدث تجاهل لمعنى اللغات في عصور مضت لم يكن لها منهج ملائم لدراسة مسائل المعنى، والحكم على أنّ أيّ جملة قد يكون لها معنى مثل جملة (شرب عليّ عصير البرتقال) وأنّ جملة (شرب عليّ البنزين) بأنّها غير ملائمة.

5. علاقة علم اللسانيات بالجغرافيا:

يقول « **فرديناند دي سوسير** »، إنّ من يباشر مسألة علاقة الظاهرة بالمكان يخرج من مجال اللسانيات الداخلية، ويدخل في مجال اللسانيات الخارجية» .[1] حيث أن الاهتمامات بالعوامل الجغرافية أثناء التعامل مع الظاهرة اللغوية يعد نزعة قديمة بقدم البحوث اللغوية ، فالدارسون العرب القدامى أسسوا تحرياتهم اللغوية على العامل الجغرافي، حيث اندرجت هذه الإجراءات في اللسانيات الخارجية.

إن تأسيس البحث في اللسانيات الخارجية عن المكان يجد مبررا له في تنوع الحدث اللغوي، واختلافه من منطقة إلى أخرى.

فقد حاول الباحثون ضبط الاستعمالات اللغوية بكل مستوياتها الصوتية والتركيبية والدلالية ، وتصنيفها حسب التوزيع الجغرافي للمصدر البشري، ويتم ذلك عادة بواسطة الخرائط والأطالس التي تبين الاختلافات اللهجية للمجموعة البشرية الواحدة [2]

6-علاقة علم اللسانيات بالمعارف الأخرى:

اللسانيات من حيث هي علم نم العلوم الانسانية، والبنيوية من حيث هي منهج يبحث في الظواهر ويدرسها قد ولدت نزعة في ممارسة نصوصه مذهبا جديدا أطلق عليه اسم الأسلوبيات. والأسلوبيات تبحث في الظاهرة الأسلوبية من خلال النصوص الأدبية باصطناع المنهج اللساني،[3] فهي علم حديث يرمي إلى تخليص النص الأدبي من الأحكام المعيارية، وذلك باصطناع منهج موضوعي

[1] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات،ص25 .

[2] - المرجع نفسه، ص26 .

[3]- رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص،علم كتب الحديث، ط1، 2007، اربيد الأردن، ص51.

تحلل على أساسه هذه النصوص لتبرز القيم الجمالية انطلاقا من تفكيك الظواهر اللغوية والبلاغية للنص.

لقد أنجبت لسانيات « **دي سوسير** » أسلوبيات « **تشارل بالي** » فَأَخْصَبَا معًا شعريات «**جاكبسون**»و«**تودوروف**»،[1] وهي مدارس وتيارات واسعة استمدت أفكارها من اللسانيات وتعدّ الأسلوبيات اليوم من أكثر فروع اللسانيات.

كما إنّ الشعريّات جزء لا يتجزّأ من علم اللسانيات، وهي العلم الشامل الذي يبحث في البِنْيَات اللسانية. [2]

وخلاصة ما نصل إليه القول: بأنّ اللسانيات هي الثّورة المنهجية لمختلف العلوم والمعارف التي يقرّبها العصر، وأنّ المعرفة الإنسانية مدينة لها بفضل كبير في ترقية مناهج بحثها، لأنّها اسْتَحْوَذَتْ على كثير من العلوم والفنون القديمة منها والحديثة، كعلم الاجتماع، علم النفس، فلسفة والأنتروبولوجيا وغيره من العلوم و المعارف.

رابعًا: المداس اللسانية اللسانيات:

1.**مدرسة جنيف:** انبثقت من تعاليم **دي سوسير**، ولكنّها اكتسبت صورتها الأخيرة من العمل الذي قام به تلامذته، ولا سيما **شارل بالي Charles Bally** (1865-1947م) و**ألبرت سيشهاي: Albert Sechhaye**(1870- 1946م) تتميّز هذه المدرسة بنزعة قومية غلى الدراسات التي تعالج العنصر الانفعالي التّأثيري في اللغة عن طريق الانصراف الدّائب إلى اللسانيات الآنية. وعن طريق الإيمان بأنّ اللغة تتجلّى بوصفها نظاما ذو وظيفة اجتماعية مهمّة. [3]

2.**المدرسة الروسية:** تكوّنت هذه المدرسة ابتداء من سنة 1915م أي منذ وصل **كارشفسكي (S.Karchevsky)** (1844-1955) تلميذ **دي سوسير** إلى موسكو، فنشر أفكار أستاذه بين

[1] – رابح بوحوش، المرجع السابق، ص53.

[2] – المرجع نفسه، ص73.

[3] – ميلكا إفيتش:اتّجاهات البحث اللساني، ترجمة سعيد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل قايد،ط2000/2م، مطبعة الهيئة الشؤون المطابع الأميرية، ص223.

الدارسين الشباب الذين كانوا لهم استعداد لِتَقبُّل هذه المفاهيم الجديدة والعمل بها في مجال تطوير مناهج الدراسة اللغوية التي كانت تخضع للمفاهيم التقليدية، ومن هؤلاء الشباب **تروبزت سكوي** (Trubez skoy) **جاكبسون** (**Akobson**).

ونشأت على هامش هذه المدرسة اللسانية مدرسة نقدية موازية سنة 1917م، تسمى (بالشكلانية الروسية) التي كان شعارها أن الأثر الأدبي يتميّز ببروز شكله، فقد اهتمّ الشكليّون"بالوزنMeter،بالقافية**Rime**، والنواحي الصوتية**Clutersconsltant**، وما إلى ذلك من جوانب شكلية متعلّقة بالصياغات اللغوية التي يتكوّن منها العمل الأدبي، في مقابل إهمالهم «**المضمون**» «**والمحتوى**» **Content**، فهن يرون "**أنّ المضمون**" الذي جاء في العمل الأدبي ليس ذا أهميّة بالنّسبة إلى إنشاء «الشّعر» فالمضمون ليس أكثر من مجرّد دافع للعمل الأدبي، وللنّواحي الشّكليّة التي يُنْشِئُهَا المؤَلِّف فيه، أي إعادة الاعتبار إلى الجانب الشّكلي المغيب في النّقد الروسي التّقليدي، الذي كان نقا مدنيا–كما يقال– «إذ أنّه يؤول في إجرائه التحليلي للخطاب الأدبي على العوامل الخارجية ويُغْفِل الجانب الشّعري الذي يميّز الأثر الأدبي كما سواه». [1]

3. مدرسة براغ: تأسّست عام 1926م لمساهمة كل من المهاجرين " **الروس**" رومان جاكبسون، وسيرج كرسفسكي، ونيكولاي تروتبسكوي، معتمدين بشكل كبير على أفكار سوسير رغم بعض المعارضات في (أنشطة حلقة براغ) للسانيات ليست عملا لمجموعة منعزلة بل أنشطة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتيّارات اللسانية الغربية والروسية المعاصرة.[2] ومن مجالات حلقة براغ:

* اللغة نظام يتكوّن من وسائل تعبيريّة تؤدّي وظيفتها في الفهم المتبادل.

* اهتم البراغيون كذلك بالبحث الآني دون إهمال التّاريخ.

[1] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات،ص51– 52 .

[2] – رومان جاكبسون: الاتّجاهات اللسانية في علم اللغة ،ترجمة عُلَى حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثّقافي العربي، ط1، 2002، ص13– 14.

* أثناء تحليل فهم للنّظام الدّاخلي للبنية اللغوية اعتمدوا على كل مستويات النظام الصرف، النحو، والفونولوجيا، وعلم الدلالة.[1]

4. المدرسة الانجليزية: أخذت هذه المدرسة طابعها المميّز من توحد نزعتين لسانيتين: إحداهما: فونولوجيا، تنطلق من المبادئ الفونولوجية التي أسّسها الباحث اللساني "دانيال جونز" وإحداهما الأخرى دلالية ثقافية يمثلها أحسن تمثيل الباحث اللساني "فيرث" (Firth) (1890- 1960) وتركز هذه المدرسة في تعاملها مع الظاهرة اللغوية على السياق بمفهومه الواسع. [2]

5. مدرسة كوبنهاجن: أطلق هذا الاسم في المرحلة الأولى على اللسانيات البنيوية التي قامت على أساس من الأفكار العالميين الدانمركيين **هامسلف Helmslev وبروتال Brodal**. [3]

وقد امتدّت جذور مدرسة كوبنهاجن إلى حلقة كوبنهاجن اللسانية Linguistics **Copenhagen curcleof** التي أسّست عام 1934م، بقيادة **هامسلف وبرروندال**، واكتسبت هذه المدرسة أهميّة عالميّة في تطوّر اللسانيات الحديثة بتأسيس الدورية العلمية **Actalinguistica** عام 1939م، وهذه الدورة التي حملت عنوانًا فرعيًّا تفسيريًا هو: « المجلّة الدولية للسانيات البنيوية». «International review of structural linguistics»

وخلال العقدين الأخيرين صدرت هناك أعمال كثيرة لم يقتصر إسهامها على توطيد مكانة مدرسة كوبنهاجن، بل أسهمت في تطوّر البنيوية بوجه عام». [4]

6.المدرسة الأمريكية: تأسّست هذه المدرسة في مرحلتها الجنينية انطلاقا من الدراسات الأنتروبولوجية التي اهتمّت بدراسة العناصر البشرية لقبائل الهنود الحمر، واستكشاف خصائصها

---

[1] – ج عفري مامسبون: مدارس اللسانيات التسابق والتطوّر، ترجمة محمد زياد المكتبة النشر والمطابع، جامعة الملك سعود 1414هـ/ ص105.

–بريجتيه بارتشن: مناهج علم اللغة من هارمن باول حتى نعوم تشومسكي، ترجم ة سعيد حسن بحيري، مؤسّسة المختار للنشر والتوزيع ط2004/1، ص124.

[2] – أحمد حساني، المرجع السابق،ص52- 53 .

[3] – ميلكا إفيتش، المرجع السابق، ص317.

[4] – المرجع نفسه، ص317-318.

الثقافية، وفي ظلّ اهتمام نشأت الدراسة اللسانية الوصفية على يد (Boas) ثم سابير، ثم تلاهما بلومفيلد بخاصة بعد إسقاط المفاهيم السلوكية على الدراسة اللسانية، [1] ويمكن أن نوجز ما قلناه بشأن المدارس اللسانية في المخطّط الآتي:

مدارس اللسانيات:

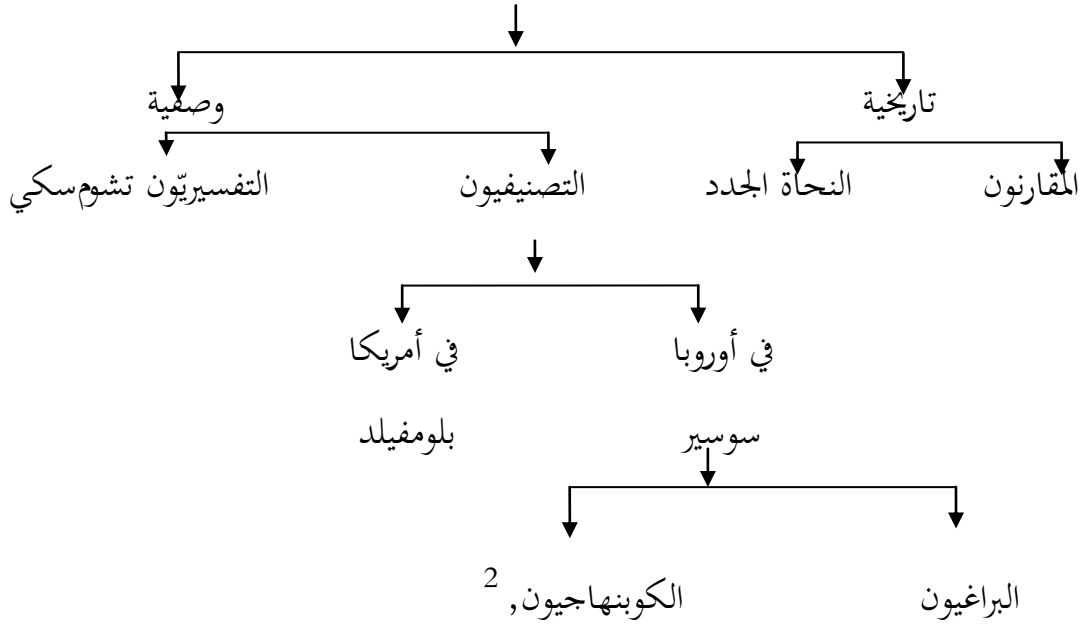

[2]

إنّ حاولنا تقديمه عن المسار التطوّري للسانيات منذ النّشأة مرورًا بمختلف المراحل التي مرّ ت بها، وما طرأ عليها من تطوّرات في منتصف القرن العشرين، حيث كان يهدف هذا المدخل غلى وضع القارئ في الجوّ العام للدرس اللساني، وإعطائه صورة عامة لمختلف مراحله وسياقاته التي مرّ بها، ممّا يسهل عليه فهم كلّ مرحلة فهمًا جيّدًا، كما يمكنّه من فهم الجهود اللسانية لدى الباحثين الغربيّين وعلاقاتهم مع مختلف العلوم والمعارف الأخرى.

[1] – أحمد حساني، المرجع السابق ،ص53 .

[2] – تمام حسان: دراسة إستيمولوجية للفكري اللغوي عند العرب، النحو –فقه اللغة– البلاغة– عالم الكتب، أميرة للطباعة، 2000م، القاهرة، ص24.

الفصل الأوّل: الدّرس اللّساني عند فرديناند دي سوسير.

أوّلاً: التّعريف بفرديناند دي سوسير.

ثانيًا: مبادئ دي سوسير.

ثالثًا: ثنائيات دي سوسير.

تمهيد:

شهدت الدراسات اللغوية في الغرب منذ القرن التاسع عشر توسعا ونضجا، وقد بعث هذا التطور نهضة علمية لا تزال آثارها ممتدة حتى أيامنا هذه، فقد اهتمت اللسانيات المعاصرة بوصف خظام اللغة على أنها بنية شكلية، وذلك من خلال محاضرات اللسانيات العامّة لِدِي سوسير.

وقد لاقت آراءه "سوسير" ونظرياته في النصف الأوّل من القرن العشرين نجاحا عظيما بين عدد كبير من الدارسين وكانت معينا لعدد من المدارس التي قامت على المبادئ النظرية التي أرسى قواعدها والأسس المنهجية التي سطّر معالمها ووضعها، وبفضله أصبحت اللسانيات علم مستقل وقائم بذاته وقبل أن نتحدث عن مفهوم الدرس عند فرديناند دي سوسير جدير بنا التعرّف على هذا العالم السّويسري.

أوّلا: التعريف بفرديناند دي سوسير.

1 . مولده:

ولد فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) في جنيف بسويسرا في 17 نوفمبر 1857، انحدر من عائلة فرنسية بروتستانتية، هاجرت من لوران خلال الحروب الدينية الفرنسية في أواخر القرن السادس عشر الميلادي إلى سويسرا، وشاءت الأقدار أن يولد هذا الرجل بعد عام من مولد "سيغموند فرويد" (Sigmand Freud) مؤسس علم النفس الحديث وقبل عام من مولد "اميل دوركايم" (EmileDurkheim) مؤسس علم الاجتماع الحديث فكان لهذا الثلاثي شأن كبير في توجيه مسار العلوم الإنسانية وإحداث ثورة على المفاهيم القديمة والمناهج الكلاسيكية.[1]

2 . رحلاته ومؤلفاته:

وبعد ما تلقى التعليم الأوّلي في جنيف، انتقل دي سوسير إلى برلين لمزاولة دراسته، ومكث هناك عام 1876م. وفي عام 1878م، فقد نشر "سوسير" كتيبه المشهور والمعنون كالآتي: مقالة حول "النظام البدائي للمصوتات لدى اللغات الهندية الأوروبية" ويكون هذا العمل قد جدّد نظري ة النّحو

[1] – أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر ص118.

المقارن، حيث عالج أصعب مشكلة من مشكلاتها، معتمدا على العلاقات الداخلية أو الوظيفية ومبتعدا على الوصف الصّوتي الذي كان مسيطرا على كل الدراسات المتعلقة بأصوات اللغة، وهنا تظهر عبقرية هذا المبتدئ بوضوح تام، فيبرز اسمه إلى الوجود، ويعلو شأنه بين المهتمين والباحثين في ميدان اللسانيات.

ثم يلحقه سنة 1980م، بعملٍ ثانٍ أو على الأصّح برسالة جامعية نال بها عن جدارة واستحقاق وبكل براعة شهادة الدكتوراه بدرجة ممتازة من جامعة "لايبسيك"، ولقد تعرّض فيها دارساً ومحلّلاً إلى (حالة الجرّ المطلق في اللغة السنسكريتية)، فأبهر بها الحاضرين ولجنة الامتحان معاً، وخير دليل على ذلك هو ما جاء في ثناء صديقه فأقرّ عليه حين قال: "لو لم يكن متواضِعاً لأمكنّا عكس الأدوار بحيث يصبح هو الممتحن وهم الممتحِنُونْ". بعد نجاحه بزمن قليل يختار العاصمة الفرنسية مستقرّا له، فيحضر الدروس التي كانت بمدرسة الدراسات العليا من طرف كل من "بريال دارمستر" و"هقيت"، ليعمق دراسته ومعارفه حول اللغات الهندية والإيرانية واللاّتينية، ولكن سرعان ما يصير مدرّس بها. فيحتل في خريف عام 1881م، منصب أستاذ محاضر للقوطية والألمانية القديمة في مكان "ميشيل بريال" وهو لا يزال في الرابعة من عمره. [1]

وفي سنة 1891م، عاد إلى جنيف والتحق بجامعتها حيث أنشئ له منصب كرسي التاريخ المقارنة للغات الهند وأوربية، وظلّ يشغل هذا الكرسي إلى غاية سنة 1896م، حيث توارى على الأنظار بعد ذلك، ودخل في عزلة تامة وانقطع عن الإنتاج. [2]

حاول بعض اللسانيين تفسير هذا الانقطاع نذكر منهم "أنطوان ميي" الذي يرى أن "دي سوسير" كان يعاني من عقدة تقص شبه مرضية هيمنت على أعماله في جنيف خلال فترة انقطاعه، وقد فسّر هذه العقدة، بوسواس الكمال الذي سيطر على باحث كان همّه تقديم القضايا بشكل كامل ونهائي، وكذا "بنفنيست" و"دومور" اللذان يعتقدان أن "دي سوسير" قد اِنهار أمام إحساسه

[1] – زبير دراقي: محاضرات في اللسانيات التاريخية، ص57 ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر.

[2] – الطّيب دّبه: مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية استيتمولوجية، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، ص54.

بعدم فهم الناس لأفكاره الثورية، وهناك تفسير ثالث يرى فيه بعض الباحثين أن سبب الانقطاع هو وقوع مشاكل حياته الخاصة منعته من مواصلة التدريس، ولعلَّ أقرب هذه التفاسير إلى الصّواب هو الثاني، ذلك أن من يفهم جوهر الرسالة العلمية "سوسير" يدرك أنه كان منهاراً فعلا بسبب عدم فهم الناس له لأنّ ما جاء به من مفاهيم ثورية كان على درجة كبيرة الأهمية والجدّة والأصالة.

وفي سنة 1907م، يعود إلى التدريس بعد إلحاح شديد من تلاميذه، حيث ظلّ يدرس مبادئه الجديدة في اللسانيات العامّة. [1]

3 . وفاته:

توفي "فرديناند دي سوسير" سنة 1913م، دون أن ينجز مشروعه الذي كان ينوي القيام به وهو تسجيل أفكاره وملاحظاته التجديدية الثائرة في اللسانيات. [2]

حيث لم تكن لديه من المؤلفات سوى أطروحته ومقالته المذكورتين أيضاً وبِضْع مقالات في النحو المقارن جمعها ونشرها "بنفنيست" عام 1964م في كراريس "فرديناند دي سوسير". [3]

فقرّر اثنان من تلاميذه وهما "تشارلز بالي، Charles Bally" و"أَلْبِيرْ سيشهاي، AlbertSechhaye" الجَمْعِ تلك المحاضرات وتحريرها ونشرها. [4]

فهما اللذان صمّما على بعث مجمل أعماله العلمية من جديد، ومع أنّهما لم يكونا من تلاميذه المباشرين بل ولم تكن في حوزتهما حتى مسودّاته أو مخطوطاته الشخصية، إلاّ أن تظافر جهود "ألبير ريد نجير" وكراريس بعض الطلاب السويسريّين هي التي أتاحت لهم إخراج دروسه وتنسيقها على حسب ما كان يدور بخلد صاحبها، وَهكَذا تخرّج إلى الوجود سنة 1916، تلك الدروس في اللسانيات العامّة. [5]

---

[1] – الطّيب دّبة: مبادئ اللسانيات البنيوية، ص55.

[2] –الطّيب دّبة: مبادئ اللسانيات البنيوية، ص55.

[3] – زبير دراقي: محاضرات في اللسانيات التاريخية، ص61.

[4] – إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007، أردن، ص14.

[5] – زبير دراقي: محاضرات في اللسانيات التاريخية، ص61.

وعلى الرغم من أنها نُشِرَتْ في ظروف خاصّة فلا سرعان ما أصبحت مفتاح التأملات حول اللغة وصارت عنصر إلهام أساسي لكل الأعمال اللسانية التي انطلقت من أواخر الثلث الأوَّل من القرن العشرين.

ثانيا: مبادئ فرديناند دي سوسير.

إن الدراسات التي قدّمها "فرديناند دي سوسير" ما بين 1906 و1911 لمن أهمّ الدراسات في اللسانيات البنيوية، فقد كان أوّل من دعَا إلى دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها دراسة وصفية آنية للبحث في نظامها وقوانينها دون الاهتمام بجوانبها التاريخية التطويرية الزمانية.

فاللغة ليست مجرّد آلة مادّية صوتية بل إنّها نظام لغوي مشترك بين الجماعات اللغوية تنتمي لرقع جغرافية متشابهة قصد تحقيق عملية التواصل.

فقد شكلت آراء دي سوسير اللغوية منعطفا في مطلع القرن العشرين حيث وجهت البحث اللساني نحو العلمية ووصفته على مدارج النظريات العالمية، قام سوسير بضبط كثير من المسائل اللغوية، وربطها بالأصول والمبادئ ووضع أمامها ثوابت اللغات الطبيعية المتمثلة في الثنائيات التي ميزت نظريته، ووصفت بالانسجام والشمول، فقد حدّد موضوع الألسنية الحقيقي، الملخص في مقولته الدقيقة: "إنّ موضوع الألسنية الحقيقي والوحيد إنما هو اللغة في ذاتها ولذاتها". [1]

ومن المبادئ الأساسية للسانيات سوسير:

- إعطاء الأولوية للمنطوق قبل المكتوب (زوال بعض الأصوات وظهور البعض الآخر في المنطوق).
- اللغة شكل وليست مادة.
- التركيز على نظام (العلاقة) البنية.
- التمييز بين منهجي الدراسة الزمني والآني.
- التمييز بين اللسان والكلام.

[1] – ينظر: دي سوسير: محاضرات في اللسانيات العامة، ترجمة يوسف غفاري، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ص280.

– معالجة العلاقات السياقية والعلاقات الترابطية والاهتمام بمحوري الاختيار والتركيب. [1]

استقر دي سوسير على أن موضوع علم اللغة Linguistics هو دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها، وكان يعتقد أن اللغويين إن لم يتفقوا على اتخاذ هذه الخطوة فلن يستطيعوا أن يفترضوا منهجا مناسبا لهذا الموضوع، بَيْدَ أن اللغة هي موضوع هذا العلم فَعَمِد إلى دراسة القواعد التي تنتظم بنية الجملة.

وبذلك فاللغة عند دي سوسير هي موضوع اللسانيات، حيث يدرس اللغة كبنية مُغْلَقَة بحدّ ذاتها بعيدا عمّا يحيط خارجها وسوسير أدرك أن اللغويين لم يتخذوا بهذه الفكرة أساسا لدراستهم، فهذا يعني أنهم لم يُوصَلُوا إلى المنهج المناسب لدراسة هذا الموضوع.

اللغة نظام لغوي مشترك بين الجماعات اللغوية المنتمية لرقعة جغرافية متشابهة، فإن الهدف الأساسي للنظرية اللسانية البنيوية هو دراسة اللغة موضوع اللسانيات، فاللساني هو الذي يهتم بالنظام الداخلي للغة ليكشف عن قوانينه وأصوله، ولا تهمه العوامل السّياسية والحضارية والثقافية للغة فتعد ثانوية، لأنها لا تضيف شيئا للدرس اللساني البنيوي، فالمنهج الوصفي يهمل الجوانب غير اللغوية ويركز على وصف جوهر اللغة وشكلها. [2]

ويقصد من هذا أن اللغة نظام لغوي مشترك بين الجماعات اللغوية، وأن هدف الدراسة البنيوية يستدعي دراسة اللغة في الجانب الباطني الداخلي لتكْشِف عن قوانينها، فالمعروف أن منهج البنيوية وصفي يعني بوصف اللغة انطلاقا من شكلها بعيدا عمّا يحيط بها من ظروف واعتبارات خارجية.

ولقد أسهب دي سوسير في تعريف اللغة، وإضاءة جوانبها للولوج إلى موضوعها، إذ تناولها بطرق مختلفة، فوصفها بأنها: "شكل لا مادة"، فالمادة هي تلك الأصوات والمتصورات والمعاني، وأمّا الشكل الذي هو قوام اللغة، والذي تتشكل بمقتضاه الأصوات والمعاني، فالحدث اللغوي يجرى في اقتران الصوت بالمعنى وهذا هو جوهر اللغة، فسوسير نادي بفكرة ضرورة استقلالية اللغة في نظامها، وقد

[1] – ينظر: أحمد مؤمن، النشأة والتطور ص121–122.

[2] – محمد حسن عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة الحديث، د ط القاهرة، د.ت، دار الفكر العرب ص14.

عدّها أنها نظام قائم بذاته، وأنّ موضوع الألسنية هو دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، وبهذا تخلصت اللغة من كونها تمثيلا للأفكار إلى كونها مؤسسة ذات وظيفة تواصلية. [1]

إن جوهر نظرية سوسير هو عدّ اللغة أنها نظام علاماته "نظام كلّ عناصرِهِ متماسكة، أي يقتضي كل شيء الآخر بشكل متبادل، فيه كل عنصر يتحدّد من خلال موقعه في الشبكة الكلية للعلاقات أو أكثر من ذلك تحصل كل علامة مفردة على قيمتها من خلال هذه الشبكة، من خلال حقيقة اختلافها عنه كل العلامات الأخرى للنظام ذاته" [2]

فاللغة نظام لا يختلف عن الأنظمة البشرية الأخرى كنظام الكتابة ونظام الصم والبكم، وهي أهم هذه الأنظمة، لأنها تعبر عن ذاتها بنفسها لكون الأنظمة الأخرى لا تفهم إلاّ بترجمتها لهذه اللغة، وهذه الأخيرة أكثر انتشارا، غير مقيدة بمكان وزمان ولا تخص طبقة معينة، وبذلك فهي ظاهرة إنسانية مُدركة، وما تميز به اللغة من نظامها: اختلاف أدلّتها، كما أن العلامة اللغوية لا تكتسي قيمتها إلا بارتباطها بالعلامات الأخرى وهذا ما ذهب إليه "دي سوسير" في قوله: "إن اللغة منظومة، لا قيمة لعلاماتها اللغوية إلاّ بالعلاقات القائمة بين هذه العلامات، وبالتالي فإنه لا يمكن للألسن اعتبار مفردات لغة ما مستقلة بل إن لزاما عليه دراسة العلاقات بين هذه المفردات" [3]في موضع آخر فاللغة نظام من العلامات ولا تعد الأعراف يربط بين الأصوات والأفكار [4]

فاللغة تقوم على أساس العلامات اللغوية ألا وهي الأصوات، وهذا الصوت لا معنى له إن لم يجاوره صوت آخر وهذا ما يعبر عن حقيقة الأفكار، فاللغة إذن تَعَاقُدُ بين الأصوات والأفكار. [5]

---

[1] – دي سوسير: محاضرات الألسنية العامة، ص90.

[2] – بريجتيه بارتشت، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ط1، 2004م، ص110.

[3] – دي سوسير، المصدر السابق ، ص124.

[4] – عبد العزيز حمودة، المرايا المحدّبة، ص202.

[5] – كاثريك فوك وبيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ترجمة منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1980، ص18.

نسق اللغة عند "دي سوسير" هو انتظامها لهذا على اللّساني الاهتمام بالنسق اللغوي أثناء دراسة الظاهرة اللغوية لأن اللغة لا تعبر بعلامة واحدة بل بعلامات متعددة، فاللغة ليست هي الأصوات والأفكار بل هي النسق، فالعلامة بذاتها تقل أهميتها ما لم تكن مجاورة للعلامات الأخرى مثلا: (أصدرت المحكمة قرار العفو عن المتهم) فالعلامة اللغوية أصدرت الفعل، لا تظهر أهميتها إلا بعلاقاتها بالعلامات اللغوية الأخرى، من فاعل (لمحكمة)، المفعول به (قرار)، والمضاف إليه (العفو) وشبه الجملة من الجار والمجرور (عن المتّهم)، ونحن كأفراد ننتمي إلى مجتمع لا يمكن لأحد منه الخروج عن مجموعة من القواعد اللغوية المتواضع عليها، وتنجح على ذلك بالقول: "فهي كنز اجتماعي من الوحدات والقوانين تمثل نظاما عاما لا يمكن للفرد أن يحيد عنه" [1] وقال دي سوسير أيضا في هذا المقام: "إن اللغة توجد على شكل مجموعة من البصمات في دماغ كل عضو من أعضاء الجماعة على شكل معجم تقريبا" [2]

ومن الأمور التي اشتهر بها دي سوسير استخدامه لظاهرة ملفتة الانتباه تمثلت فيما سمي بالثنائيات (Dichotomies) ومن الممكن جدا أن يكون هذا الرجل قد تأثر بالنظرية الكلاسيكية القائلة بأن ثمة وجهين مختلفين لكل شيء في هذا الكون كلاهما يكمل الآخر. وقد ظهرت هذه الفكرة من قبل عند أرسطو وديكارت، واستعملها دي سوسير من جديد في شكل دعائِم مزدوجة أو تفرعات ثنائية، وللإضافة إلى هذا، فقد أكّد على أهمية دراسة الكلام في النصوص المكتوبة، وعلى تحليل النظام الباطني للغة بدلاً من المقارنات المعجمية اللغوية، وعلى وضع اللغة في وسطها الإجتماعي بَدَلاً من النظر إليها بوصفها جملة من السمات الفزيائية، وبشكل عام فقد تطرق دي سوسير إلى عدة مسائل نظرية لا يمكن للدارس المبتدئ الاستغناء عنها أبدًا، [3] فدي سوسير نقد بحق أبا اللسانيات الحديثة

[1] – أحمد مؤمن، النشأة والتطور، ص127.

[2]- De Saussure – Cours de l’inguistique générale 1916 – 2w :de bokins translation 1974 p09.

[3] – أحمد مؤمن، المرجع السابق، ص121.

فقد كان أول من أثبت ميدانيا بأن اللغة نظام قائم بذاته، وشبكة واسعة من العلامات والتراكيب حيث لا تكتسب مكوّناتها قيمتها إلاّ من خلال علاقاتها بالكلّ.

ثالثا: ثنائيات دي سوسير.

لم يكن من الصدفة الجمع بين هذه الثنائيات بل كان تصنيفها في باب الثنائيات من قبيل جذب الخيوط النظرية لاكتمال الرؤية التأسيسية التي بدأها سوسير، يقول:« يمكن أن نرجع اللسان ونلحقه في خمس أو ستّ ثنائيات أو أزواج من الأمور» والسبيل الذي قاد الرجل إلى ذلك هو البحث عن التناقضات في اللغة كما ذهب إلى ذلك ياكسبون عام 1938[1] ويبدو أن هذه الثنائيات لا تمثل تطابق واختلاف جذر يكما يتصور البعض أن تكون، فهي متداخلة وتبدأ ح ين تنتهي سابقتها، وليس لأحدهما قيمة إلا بالأخرى، فالفضل الذي يقيّمه الدارس بين الدراسة التاريخية والآنية لا حدث على مستوى الأشياء المدروسة لغويا،وإنما في مستوى الذهن فهي كخطوط الطول والعرض تسهل على الدارس ك جغْرافْيا الأرض فقط، وإذ لم يكن لها وجود فعلي واقعي، فثنائيات سوسير تكشف عن محمل الفتوة اللساني، [2]ومن أهم الثنائيات التي ساقها دي سوسير في نظرية ما يلي:

1-اللسان و اللغة و الكلام:

يرى دي سوسير ان الظاهرة اللغوية تتمثل في ثلاثة مصطلحات أساسية:

اللسان (Le langage) واللغة (La langue) والكلام (La parole)، وقد اكتسبت هذه المصطلحات صفية عالمية في اللسانيات الحديثة، واستعملت كما هي دون ترجمة خاصة في اللغات الأوروبية ويدل "اللسان" على النظام العام للغة،و يضم كل ما يتعلق بكلام البشر، وهو بكل بساطة لسان أي قوم من الأقوام، و يكون من ظاهرتين مختلفتين «اللغة» و «الكلام».

وفي هذا الصدد يقول دي سوسير:" لا ينبغي الخلط بين "اللغة واللسان"، فما اللغة إلا جزء محدد منه، بل عنصر أساسي، وهي في الوقت نفسه نتاج اجتماعي يمتلكه اللسان، و مجموعة من

[1]- محمد لشاوش، أهم المدارس اللسانية ص24.

[2] - يُنظر: نعمان بوقرة: اللسانيات، ص72.

التواضعات الضرورية التي تبناها الجسم الاجتماعي لتمكين الأفراد من ممارسته هذه الملكة، وإذا نظرنا إلى اللسان ككل، فإننا نجده متعدد الجوانب ومتغاير الخواص، ولأنه يمتد في غير اتساق إلى أصعدة مختلفة في آن واحد منها الفيزيائية و الفيزيولوجية و السيكولوجية.

فإنه ينتمي في الوقت نفسه إلى الفرد وإلى المجتمع، ولأنه ليس بإمكاننا اكتشاف وحدته، فلا نستطيع إذن تضيفه في أية فئة من الوقائع البشرية[1].

واللغة في نظر دي سوسير واقعة اجتماعية، و خُصُو صياتها ليست مجردة بل متواجدة بالفعل في عقول الناس و بعبارة أخرى فهي مجموع كلي متكامل كامن ليس في عقل واحد، بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين، و نلاحظ أن دي سوسير يشبه اللغة بالقاموس الذي يمثل في الأصل الذاكرة الجماعية لما يحتويه من علامات لا يطيق الفرد الواحد أن يختز عها في دماغه وذلك بقوله: «إن اللغة توجد على شكل مجموعة من البصمات المستودعة في دماغ كلّ عضو من أعضاء الجماعة على شكل معجم تقريبا، حيث تكون النسخ المماثلة موزعة بين جميع الأفراد وهي لا تتأثر بإرادة المودعين، و يمكن صياغة نمط وجودها بهذا الشكل: 1+1+1+1....=1(نموذج جمعي) »[2].

إن اللغة إذا كنز اجتماعي من الوحدات و القوانين يمثل نظاما عاما لا يمكن للفرد أن يجيد عنه، فإذا طلبنا أي اللسان متعلم أن يصرف الفعل«كتب» مع جميع الضمائر في الماضي أو المضارع؟، فإنه يحاول جاهدا أن يتبع قواعد التصرف المتعارف عليها دون إلحاق أي تغير بالنظام العام. لذا فإن موضوع اللسانيات هو اللغة بكل جوانبها النحوية والصوتية والمعجمية المرتسمة في عقول جميع الناس:

أي كل ما يعرف الناس عن لغتهم و ليس ما يتفوهون به، و مها يكن من أمر فإن التأثر الشديد بالنظرية الاجتماعية لدوركايم قد أدّى بدي سوسير إلى المبالغة في الطابع" الفوَشخصي"أو الاجتماعي

[1]-أحمد مؤمن، المرجع السابق،ص123،

[2]- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

للغة خاصة إذا ما علمنا أنه يعترف بأن التغيرات التي تطرأ على "اللغة" تنطلق من التغيرات التي يُحدثها الأفراد في "الكلام".

أما الكلام، فإنه فعل كلامي ملموس، و نشاط شخصي مراقب، يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد أو كتاباتهم،وهم مطابق بمفهوم" الأداء" (Performance)الذي وضعه تشومسيكي وقد عرفه دي سوسير بقوله: " إنه مجموع ما يقوله الأفراد و يشمل (أ) أسناقا فردية خاضعة لإدارة المتكلمين و(ب) أفعلا فونولوجية إداريته أيضا و ضرورية لتنفيذ هذه الأنساق إنه ليس وسيلة جمعيته وتكون مظاهر فردية وجيزة للغاية[1].

ولا توجد فيه إلا مجموعة الأفعال الخاصة، كما هي الضعيفة التالية (1+1+1+1)[2]. ومن الناحية العلمية، يمكننا أن نحل إلى »«لغة» جماعة ما عندنا نأخذ بعين الاعتبار عددا كبيرا من مظاهر كلام الأفراد، وعليه فإن الكلام لا يكتسي أهمية كبيرة بالنسبة اللساني لأن موضوع اللسانيات هو "اللغة" في مجموعها الكلي، ولكن دراسته " الكلام" تفيد كثيرا في بعض الحالات كالحُبسة*[3].

وتحليل الأسلوب، والأمراض العقلية والنفسية، وبما أن اللغة في نفر دي سوسير نظام من العلامات بدلا من نظام من الجمل، فهذا يدل على أنّ التركيب (Syntax) قضية خاصة بالكلام و ليس باللغة، وقد انتقد **سامبسون** (Sampson) هذا الموقف بقوله :« إن النحو مسألة اصطلاح وتواضع، وما على الأفراد إلا إتقان التراكيب النحوية لتمكن من صياغة أنواع الجمل المختلفة»، ثم أرد ف قائلا:«"ما دام دي سوسير يرى أن اللغة نظام من العلامات، فإن وصف اللهجات الفردية (Idiolects) يعّد بالنسبة إليه التي تحدد معاني المفردات التي يستعملها، وقد أدّت هذه النظرة السوسيرية بالمدارس اللسانية الأوروبية إلى تجاهل أو عدم التركيز ليس على التركيب فحسب بل على

[1]- أحمد مؤمن، المرجع السابق ،ص123.

[2]- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[3]-المرجع نفسه، ص124.

*الحُبسة (A phasia) و فقد القدرة على الكلام بسبب أذى يصيب الدماغ.

العلاقات الأفقية الترابطية أيضا[1].

وهكذا فإنّ التمييز بين اللغة والكلام له أهمية كبيرة في اللسانيات وفي الفروع المعرفية الأخرى، وعلى كل علم من هذه العلوم أن يتناول بالبحث والدراسة الوجيهة التي تتماشى معه و المبادئ العامة التي بني عليها .

2- الآنية و الزمانية:

كانت اللسانيات السائدة في القرن التاسع عشر هي اللسانيات التاريخية ولم يكن هناك تمييز واضح في الدراسة الآنية و الدراسة الزمانية كما ذهب إلى ذلك دي سوسير في محاضراته فاللسانيات الآنية (Linguitique Synehronique) تدرس أية لغة من اللغات على حدة دراسة وصفية في حالة معينة(Etat de langne) أي في نقطة زمنية معينة، و لا تقتصر في الواقع على دراسته اللغات الحديثة أو المعاصرة، بل يمكنها أيضا أن تدرس اللغات الميتة بشرط أن تتوفر كل المعطيات اللغوية التي تنبني عليها الدراسة العلمية الوصفية ، أما اللسانيات الزمانية (Linguistique Diachronique) فتناول بالدراسة التغيرات والتطورات المختلفة التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن أو خلال حقب متتابعة في الزمن الماضي و بدون شكل، فإن كلا المنهجين مهم في الدراسة اللغوية، و ينبغي فقط عدم الخلط بينهما عند البحث إذ لكل منها مبادئه الخاصة فالمنهج الآتي منهج استقرائي ساكن، والمنهج الزماني منهج حركي تطوري، والمؤكد أن دي سوسير لم يرفض البتة اللسانيات الزمانية، ولم يعدها شيئا ثانويا أو غير ضروري، ولكنه ألح فقط على الفصل بينهما، كي لا تدحض النظرة التطورية الوصف الآتي، وكي تثبت كلّ واقعة في مجالها الخاص.

وحسب دي سوسير، فاللسانيات الآتية تعني بالعلاقات النفسية والمنطقية التي تربط مفردات متواجدة معا وتشكل نظاما في العقل الجماعي للمتكلمين، وعلى العكس تماما فاللسانيات الزمانية تدرس العلاقات التي تربط المفردات المتعاقبة التي لا يدركها العقل الجماعي والتي يحل بعضها محل

[1]- Geollrey Sampson Op.eitp55

البعض الآخر دون تشكيل أي نظام يذكر[1] ولتوضيح الفرق بينهما بشكل أفضل استعان دي سوسير بمثال دراسة نبات ما، فالدراس ة الآنية مثلها مثل الشريحة المقطوعة قطعا عرضيا، حيث لا نلاحظ على سطح المقطع رسما معقدا لا يمكن إلا منظورا للألياف الطولانية، ولكن قد تتفرع هذه الألياف مرة وتختفي مرة أخرى، أمّا الدراسة العرضية فتبين العلاقات القائمة بين الألياف وترتيبها الخاص على مستوى معين وفي الواقع إن الشريحة العرضية هي التي تمكننا من المعرفة الحقيقية للبنية النباتية في مرحلة خاصة من النمو، و ذلك بمقارنة مختلف الأجزاء وعلاقة بعضها ببعض وهكذا يجب أن تكون الدراسة الآنية حيث يكون التركيز على تناسق الأجزاء و ترابطها [2] و من جهة أخرى فقد وضّح دي سوسير العلاقة بين اللسانيات الآنية والزمانية باستعمال لعبة الشطرن ج كمثال ح ي، حيث إن ما يهمنا في هذه اللعبة ليس نشأتها أو تاريخها كانتقالها من إيران إلى دول أخرى، وليس كل التحركات السابقة للبيادق مند بداية اللعبة لأنها لا تغير شيئا من الأمر الواقع، بل ما يهمنا فعلا هو تَمَوْضُع البيادق في اللحظة الحالية وعلاقاتها ببعضها بعض حيث ترتبط قيمة البيدق بموقعه على الرقعة وكذلك الحال بالنسبة للغة، إذ تستمد كل مفردة قيمتها من خلال مقابلتها مع باقي المفردات الأخرى.

وعلى الرغم من هذا التشابه، فقد أكد دي سوسير على نقطة واحدة تكون فيها المقارنة ضعيفة فلاعب الشطرنج يحترم إحداث النقلة، لكن بيادق اللغة تنتقل أو تتغير بطريقة عرضية، وعليه فلكي تشبه لعبة الشطرنج حركية اللغة ينبغي أن تفترض لاعبا غير واع و غير راقي [3]. ونستخلص من كلامه أن اللغة لا تتحكم فيها قوانين ثابتة، بل إن هناك قوة عمياء تدفع بالوقائع اللغوية في أي اتجاه لتولد نظاما مغايرا من العلامات، ويبدو أن التغيير اللغوي لا يأتي دائما بطريقة عفوية، بل يسير أحيانا في اتجاه معين حسب قوانين ثابتة و إن كانت هناك بعض الاستثناءات و في هذا الخصوص

[1]- De Saussure vop.cit.p 99-100

[2]- أحمد مؤمن، النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون،2005، ص 126.

[3]- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

يقول سامبسون (Sampson) يجب أن ننظر الى لعبة الشطرنج و هي تمارس من طرف لاعبين أحدهما يحرك بيادقه بطريقة عمياء، والآخر بطريقة ذكية راصدًا التحركات العشوائية[1].

فاللسانيات الآنية هي اللسانيات التي تدرس أية لغة من اللغات دراس ة وصفية في حالة معنية أي في نقطة زمنية معينة، ولا تقتصر في الواقع على دراس ة اللغات الحديثة أو المعاصرة، بل يمكنها أيضا أن تدرس اللغات الميتة، بشرط أن تتوافر كل المعطيات اللغوية التي تبنى عليها الدراسة العلمية الوصفية.

فهي إذن ترتكز على دراسة بنية اللغة في فترة ممددة بعيدا عن النظرة التاريخية التطورية، إذ تهتم بالعلاقات المنطقية و النفسية التي تربط بين الألفاظ التي تشكل منظومة بنيها [2].

واللسانيات الزمانية هي اللسانيات التي تهتم بتعاقب الأزمنة لأجل الكشف عن التطورات التي تلحق اللغة، في حين يهمل المنهج الوصفي هذه الجوانب لذلك دعا دي سوسير إلى إخراج التحليل التاريخي عن الدراسة اللسانية[3].

بمعنى أنها تدرس التغيرات التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن أو خلال حقب متابعة في الزمن الماضي.

فقد آمن دي سوسير بضرورة المنهج الوصفي للدرس اللساني، و ذلك للتعمق في تفاصيله ومعرفة حقائقه، والوقوف على نظرياته وضبط مصطلحاته، ذلك أنه المنهج التاريخي الذي كان سائدا في الدراسات اللغوية الأوروبية أوقعها في أزمة الشمولية والعموم إذ أنه لم يرفض هذا المنهج وإنما أكد على ضرورة الفصل بينه وبين المنهج الآتي لأن لكل منهما مهامه المَنُوطة به.

فالمنهج التاريخي مرئي تطوري يتبع الظاهرة عبر الأزمنة المختلفة أما المنهج الوصفي آتي استقرائي، وهو يعني "بالعلاقات النفسية والمنطقية التي تربط مفردات متواجدة معا و تشكل نظاما في

[1]- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور،ص126.

[2]- المرجع نفسه، ص 11.

[3]- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،ظ1، أبحاث لبنان ، 2004،ص 10.

العقل الجماعي للمتكلمين[1]".

إن الذي يحدث تفسيرا في اللغة ليس هو الزمن، بل الجماعات البشرية التي تملك قوة التفسير والتوجيه و الضبط، لنفرض أن إنسانا يعيش منعزلا عن الناس و يملك لغة، فإن هذه اللغة لا تتغير مهما كان الزمن طويلا يسمح فقط" للقوة الاجتماعية التي تمارس عليها بتطوير تأثيراتها [2]"، إنه وعاء يتم فيه التغيير من قوى خارجية لا دخل له في تسييرها أو توجيهها، و لا وضع الفرق بينها بشكل دقيق، استعان دي سوسير بمثال تاريخ الدول السياسي، الذي يحدث في الزمن، غير أن باستطاعة الباحث أن يدرس حقبة ما من غير أن يشير لعنصر الزمن فالوصف هو العنصر القائم على الدرس هنا[3].

3- العلامة اللغوية: (الدليل اللغوي).

اللغة في نظر دي سوسير عبارة عن مستودع من العلامات، والعلامات وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد مجتمع معني، وتضم جانبية أساسيين هما الدال و المدلول. فالدال هو « الصورة السمعية» التي تدل على ما أو تعني شيئا ما، والمدلول هو التصوّر» أو الشيء المعني ويرى دي سوسير أن العلامة اللغوية لا تربط شيئا باسم بل تصورا بصورة سمعية وهذه الخيرة ليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف، بل هي البصمة بصورة سمعية، أو ذلك الانطباع الذي يشكله على حواسنا، و هكذا فإن فكرة العلامة عنده تختلف اختلافا جذريا عن المفهوم الذي يزاوج بين الاسم و المسمّى أو الكلمة والشيء، و إن فرض اللسانيات فدراسته هذه العلامة التي يمكن ملاحظتها كملاحظة أشياء الأخرى و التي يغلب عليها الطابع الاعتباطي، وتتصف بالتغير والثبات في آن واحد[4].

---

[1]- دي سوسير، المصدر السابق، ص 99-100.

[2]- المصدر نفسه، ص100.

[3]- - المصدر نفسه، ص101.

[4]- أحمد مؤمن اللسانيات النشأة و التطور، ص 125.

فالعلامة –عند دي سوسير– توجد بين مفهوم و صورة سمعية و ليس بين شيء و اسم، والإشارة فإن الصورة السمعية ليست الأصوات المادية بخصائصها الفيزيائية، و إنما هي البصمة النفسية للصور لأنه التتابع الصوتي إذا أُخِذ على حفظ فإنه سوف لا يكون علامة لسانية مستقلة، و إنما هو ترتيب لأصوات مجردة ليس إلا، كما أن السمات الدلالية التي تكون مفهوم الرجل لا يشكل علامة لسانية بمفردها، بل تقضي الاتحاد التام بنما الصورة السمعية و المفهوم [1] ثم عن دي سوسير ردّ التصور القائل بأن اللغة مدونة أي قائمة عبارات توافق قدرا من الأشياء مثال:

ش،ج،ر--- شجرة--- arbor

ح،ص،ن--- حصان --- equos

إن هذا التصور يفترض أفكار مهيأة سابقة على الكلمات و هولا يفيدنا بشيء فيما إذا كان الاسم ذا طبيعة صوتية أو نفسية ذلك أنه يمكن اعتبار ش،ج،ر،ة ضمن هذا الجانب.

وأخيرا التصور وهو الذي يجعلنا نفترض أن الرابط الذي يجمع بين اسم وشيء غنما هو عملية بسيطة جدا، وهذا بعيدا عن الحقيقة، يعتبر أن وجهة النظر البسيطة هذه قد تقربنا من الحقيقة الدالة أن اللسانية مضاعفة مبنية على التقارب بين عبارتين [2] ثم يصرح دي سوسير بالإبقاء على مصطلح العلامة للدلالة على الطل وتعويض لمفهوم والصورة السمعية بلفظتين دال ومدلول (Signifiant Signifrè) وقد مثلها بالشكل التالي :

الشكل①:

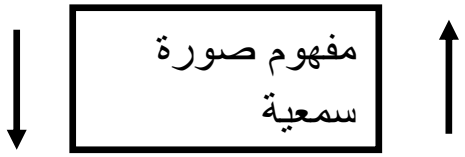

[1]– جورج مونين، تاريخ علم اللغة، مند نشأتها في القرن العشرين، ترجمة نجيب غزواوي مؤسسة الوحدة دمشق ص65.

[2]–دي سوسير، دروس في اللسانيات العامة، ص87،88.

ويرى دي سوسير أن أفضلية هذين اللفظين، تكمن في كونهما يدلان على المواجهة التي تفضل سوءا فيما بينها أو في الكل الذي يجمعهما.

أسس دي سوسير «فكرة العلامة اللغوية و هي التي أدت إلى اعتبار اللغة نظاما من العلامات والبحث العلمي يؤمن بوجود أشياء محددة و معينة رآها هو في العلامة اللغوية»[1].

ويعلق دي سوسير على ما يعبر عن اللغة من أنها مستودع من العلامات وأنهم فهموا العلامات على أنها مفردات اللغة و «على أنها الصلة بين اللفظ و الشيء الطبيعي anonatopocia، وهذا كله خطأ أن العلامة عنده لا تصل الشيء باللفظ و لكنها تصل العثور بالصورة السمعية أنها وحدة طبيعية ذات جانبين[2]».

$$\frac{concept}{\text{sondimmage}} - \frac{\text{Sigmifiend}}{\text{sigmifie}} = \text{the lingictiaue signe}$$

شكل 1

وهو يعني التصور Signifie أو الشيء المعني وبالصورة السمعية والعلامة ليست واحدا منها إنها كلاهما معا أو هي كالورقة لا يملننا أنن نقطع وجها دون أن نقطع الوجه الآخر[3].

إن فكرة العلامة هي التي كان يبحث عنها لوضع منهج علمي وصفي لأنها هي الشيء الذي يمكن تحديده و تعيينه، و هي تتسع عنده لتشمل كل ما يمكن تمييزه كالجمل و العبارات و الكلمات والمورفيمات [4]هذه هي الأمور التي نهض عليها منهج دي سوزسير، و هي التي غيرت اتجاه الدرس اللغوي في هذا القرن و سلكتها في ميدان الدرس العلمي.

[1]- دي سوسير، دروس في اللسانيات العامة ، ص 87.

[2]- المصدر نفسه،ص 88.

[3]-المصدر نفسه، ص31.

[4]- بيار جيروا، علم الدلالة، ترجمة على الفرنسية منذر عياشي، ط1977،1، ص16.

إن العلامة اللسانية انطلاقا من هذا التصور هي مركب يتكون من وجهتين الدال و المدلول ليتحيل الفصل بينهما لأنهما يرتبطان بعلاقة تواضعية هو يرى دي سوسير أن هذه العلاقة التي يرتبط بين الدال و المدلول علاقة اعتباطية Arbitraire [1].

إنّ أوّل ما اهتمت به الدلاليات فيما يتعلق بالدرس اللغوي كل من" الدال و المدلول" أو ما تقابله عند العرب باللفظ و المعنى و عند "هلمسلف" التكبير و المحتوى و في واقع الأمر أن الدلاليين المحدثين يعتبرون أن الدال و المدلول لا غنى لأرضيهما عن الآخر لهما وجهان لعملة واحدة ولأن الدلالة هي علاقة تضايق معينة بين الدال و المدلول [2] واللذان يكونان العلامة فالعلامة عند دي سوسير و اللسانية منها على وجه الخصوص و هي ذلك الانطباع التي تتحول به الصورة الإكستيكية (الدال) إلى صورة ذهنية (مدلول)، و كان على سوسير أن يؤكد على أنّه العلامة الألسنية، كيان نفسي ذو وجهين يمكن تمثيله بالشكل التالي:

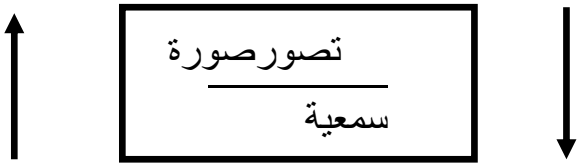

شكل2: فردينا دي سوسير، محاضرات في الألسنة العامة، ص 88.

كما انه اقترح الاحتفاظ بكلمة علامة للدلالة على الكل وتبديل كلمتي بصور وصورة سمعية الأصوات التي تلتقطها أذنه، وستدعي إلى ذهن المستمع صورة ذهنية أو مفهوم هو المدلول لذلك يمكن أن نستنتج من هذا التعريف أن العلامة عند دي سوسير في نتاج عملية نفسية [3]، غير أن استخدام الشائع لمصطلح سوسير يعرف الدال على انه سلسلة أصواته نفسها لا الصورة الصوتية التي يحدثها في دماغ المستمع، وعلى هذا يضيع لدال في هذا السياق الجديد دقيقة ما دية نفسية ولذلك

[1]- جورج مونين، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن20 ص 107.

[2]- عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب (دراسة مقارنة مع السيحياء الحديثة) دار الطبيعة، ط4، بيروت، 1985، ص13.

[3]- سينرا القاسم، حول بعض الابعاد و المفاهيم، مدخل إلى السيميوطيقة، نصر الدين أبو حامد عيون مقالت إلى الدار البيشاء المغرب (د ت)، ص 19.

نجد أن بعض الذين نقدوا دي سوسير في تفريعة للعلامة ينقدونه من خلال إصراره على حصر تعريفه للعلامة داخل العمليات النفسية التي تتم في ذهن المستمع أو المتكلم[1].

يضع دي سوسير العلامة في إطارين: الأول مادي وهو الدال والثاني مثالي وهو المدلول، والدال باعتباره جزء من العلامة عرف بأنه تشكل لا سيمتد قيمته ودلالته من دالة وإنا سيمتد من طبيعة والعلاقات القائمة بينه وبين سائر العلاقات الأخرى [2]، فالدال signifieهو الصورة الذهنية التي تستدعيها سلسلة الأصوات في ذهن المستمع وتنشأ العلامة من عملية الربط بين الدال والمدلول وذلك سواء نظرنا في الدال و المثال كذلك.

إذا التقطت لأذنه سلسلة الأصوات لا تثير في ذهن أي مفهوم فلا يتم توليد دلالة ما و لا يمكن اعتبار سلسلة الأصوات هذه جزءا من العلامة، فتضل مجرد ضوضاء، و لكن نجد في جماع اللسان المنطقة التي تتناسب في اللغة فلا بد من الوقوف عند الفعل الفردي لوجود شخصين على الأول لتصبح كاملة، لا بد من توفير هذا الحدّ لأدنى المفروض لنأخذ مثلا شخصين (أ) و (ب) الذات يتبادلان حديثا بينهما [3].

إذ نقطة انطلاقا الدارة تكمن في أحد المتحاورين، و لنقل العلامة الألسنية، أو الصور السمعية المستخدمة في التعبير عنها، و لتفرض كما قال دي سوسير " أن تصور ما يشير إلى صورة سمعية ممثلة، فهذه ظاهرة نفسية كلية تتبعها بدورها آلية فيزولوجية، فالدماغ ينقل إلا أعضاء النطق ذبذبة ملازمة للصورة، تم تنشر الموجات الصوتية من فم المستمع (ب) في اتجاه معاكس إذ يتم لانتقال الفيزيولوجي للصوت السمعية من الأذن إلى الدماغ[4]".

---

[1]- سينرا القاسم، حول بعض الأبعاد و المفاهيم، ص14.

[2]المرجع نفسه ، ص 19.

الشكل2: فردينا دي سوسير، محاضرات في الألسنة العامة، ص88.

[3]- دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، ص23.

[4]- المرجع نفسه ص 23.

ويتوصل دي سوسير إلى نتيجة أنه في الدماغ نفسه يعقد الترابط نفسه بين هذه الصورة أو التصور الذي يقابلها و إذا ما تحدث (ب) بدوره، فإن هذا الفعل الجديد سيأخذ مسارا له الطريق الأولى نفسها (أي من دماغ (ب) إلى هذا الدماغ (أ) و قد تمثل له بالرسم التالي[1]:

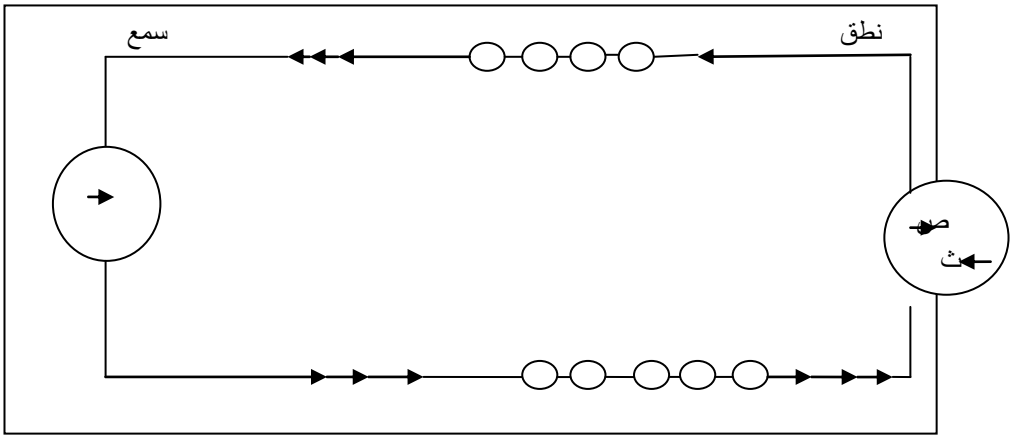

وهذا الشكل سيساعدنا على تمييز الأجزاء الفيزيائية (الموجات الصوتية ضمن الأجزاء الفيزيولوجية) (السمع و النطق) والنفسية (الصورة الشفوية و التصورات) و الصورة الشفوية لا تمزج بالصوت ذاته، و هي إلى ذلك صورة نفسية بقدر التصور الذي يرتبط لهان و يمكن تقسيم الدارة إلى:

أ–جزء خارجي:اهتزاز الأصوات المنتشرة من الفم إلى الأنف و آخر داخلي يشمل الأجزاء الباقية:

ب–جزء الفني و آخر غير نفسي: و هذا الأخير يضم الوقائع الفيزيائية الخارجة عن الفرد و الوقائع الفيزيولوجية المتموضعة في الأعضاء على السواء.

جـ–جزء فاعل و آخر منفعل: و يعتبر فاعلا كل ما ينطق من مركز الترابط عند أحد المتطورين إلى أذن آخرا و منفعلا كل ما ينطق من أذن هذا الأخير إلى مركزه الترابطي و يمكن إضافة قدرة ترابطية تنسيقية،و هذه تظهر عندما لا يكون الأمر متعلق بعلامات معزولة لها الدور الأكبر في تنظيم اللغة كمنظومة[2].

[1]– شكل 1: دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، ص23.

[2]–ينظر : سيد قاسم،حول بعض الابعاد،ص20.

يطلق على الدليل اللغوي المجموع الناتج من الاشتراك:

أ–اللفظ أو الصورة السمعية.

ب–المعنى أو التصور الذهني.

وكلاهما اعتباطي لأنّ الأول يرفضه المجتمع على المتكلمين بصفة تعسفية أو بالمواضعة والثاني راجع إلى التجربة اللغوية و الإدراك الحسي «تظهر الاعتباطية في دالا معيّنا في الواقع،و من ثمة فإنّ العلامة اللسانية تقسيم الواقع عن طريق التواضع لا غير،فهي بمعنى الاتفاق والاصطلاح عكس المفهوم العفوي لدى المتكلم الذي يرى العلامة اللسانية كأنها اسم للواقع»[1].

يقول "دي سوسير" «إنّ العلامة الألسنية هي اعتباطية» [2]،فالعلامة إذن ما نجم عن ترابطها الدال بالمدلول،فمثلا فكرة أخت، soeur لا تربطهما أي علاقة داخلية بمجموع الأصوات **(أ خ ت)** والتي تلعب دور الدال فقط بحيث يمكن تمثيلها التعبير عنها بأي كلمة أخرى و الدليل على ذلك هو وجود الاختلافات في هذه التسمية بين اللغات فهناك sister (بالانجليزية) و herman (بالاسبانية) و seror(بالألمانية)[3].

أ–اعتباطية العلامة اللغوية:

يؤكد سوسير أن العلاقة القائمة بين وجهي العلامة اللغوية الدال والمدلول "علاقة اعتباطية"،بمعنى أنّها علاقة "غير محلّلة"،و ليس كمة سبب يدعو إلى ربط"مدلول" ما ب"دال" ما تعنيه دون غيره من الدوال،و لا يشير هذا بأي شكل على حرية الفرد في اختيار الدوال لمدلولاتها،و إنما كان الواضع هو " الاصطلاح والاتفاق" الجمعي المنتمي لهذا اللسان هو يبدو ومن توضيح "دي سوسير" أنّه يسعى بقوة إلى تكريس مبدأ الاعتباطية في العلاقة اللسانية و إلى وضع حدّ لأي شبهة تسعى لإلغائها،و مما زاد من تأكيد "دي سوسير" على أهمية مبدأ الاعتباطية في العلامة اللسانية أبعادا منهجية عامة أهمها:

---

[1]–جورج موتين:"تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين"،ص106.

[2]–دي سوسيم: دروس في اللسانيات العامة،ص89.

[3]–زبير دراقي،محاضرات في اللسانيات التاريخية و العامة،ص67.

-إنّ مبدأ الاعتباطية يقوم على مبدأ المواضعة بل هو قرنية و يراد بالمواضعة ذلك العقد الذي يتفق فيه أفراد المجتمع الناطق باللسان الواحد على ما يتم استعماله من وحدات و اعتبارات بيدا ولونها في تواصلهم اللغوي. إنه يساعد على إثبات اللغة و ذلك لأنّ الاعتباطية تمنع الفرد من تغيير أي شيء في العلامة اللغوية و لو كانت العلاقة بين طري العلامة معلّلة لكانت محاولة الفرد في تغييرها بوعي و بإرادة أمرا ممكنا[1].

-يتجلى أثر الاعتباطية كذلك على مستوى قيمة العلامة حيث تكون اللغة واسطة بين الصوت و الفكر.

-و يشير "دي سوسير" في موضع آخر من محاضراته إلى مفهوم الاعتباطية ضمن تصور يبدو أكثر نضجا و أشمل رؤية يتجلى ذلك في مراجعته لهذا المفهوم بكيفية انتبه فيها إلى أنّه لا يمس بصفة مطلقة كل الوحدات اللسانية في لغة ما،و من هنا تخلص إلى أن مبدأ الاعتباطية تشكل في صورتين اعتباطيتين هما مطلقة ونسبية ويقول دي سوسير:«أنّ المبدأ الأساس لاعتباطية العلامة في كل لغة لا يمنع من تمييز ما هو اعتباطي جذريا أي ما هو غير معلّل كما هو اعتباطي نسبيا،إنّ جزء فقط من العلامات هو اعتباطي بشكل مطلق"[2]».

ب-ثبوت العلامة و تغيرها:

1-ثبوت: إذ وصف العلامة اللغوية بالتغير و الثبوت في ‘ن واحد من قبل "دي سوسير" قد يبدو أمرا متناقضا،و لكنّه بمقابلة هذين النقيضين، أراد أن يؤكد أن اللغة تتغير على الرغم من عدم مقدرة الناطقين بها على تغييرها،و عادة ما تميل العلامات إلى الثبوت،لأنّ ثمة قوى تعمل على منع التغير اللغوي، و تقاوم التبدّل الاعتباطي، و من بين هذه القوى كما يقول "و ترمان": «الثروة المفرداتية الكبيرة، و البنية اللغوية المعقدة،و الجمود الذي يميز اللغة،بالإضافة إلى كون اللغة ملك الجميع،و أن جذرها ضاربة في أعماق التاريخ ونحن ورثناها عن الأجداد،و ما علينا إلاّ تقبلها [3]،إنّ اللغة إذن نتاج

[1]-ينظر: الطيب دبه،مبادئ اللسانيات العامة،ص78.

[2]- الطيب دبه،مبادئ اللسانيات العامة، ص81-82.

[3] -Waterman :ol.cit,P 63.

قوى تاريخية،و هذه القوى نفسها هي التي تقاوم كل تغيير اعتباطي،و هكذا يكون التغير اللغوي السريع و المفاجئ أمرا مستبعدا،و هذا راجع حسب دي سوسير إلى أنّ تغير اللغة لا ترتبط بتعاقب الأجيال و أن الجهود التي يتطلبها تعلم اللغة الأم تؤدي إلى استحالة وقوع تغيير عام،و أنّ الأفراد لا يشعرون إلى حدّ بعيد بقوانين اللغة[1].

2-التغير: تغير اللغة بصورة تعرجية عبر الزمن،و يمس هذا التغيير المفردات ومعانيها،و يقصد دي سوسير بالتغيرات الصوتية التي تصيب الدال، أو تلك التغيرات في المعنى التي تصيب تصور المدلول..،و مهما تكن قوى التغير فإنّها تؤدي دائما إلى تبدل العلاقة بين الدال و المدلول،و من أراد أن يتأكد من هذه الظاهرة فما عليه إلاّ الرجوع إلى المؤلفات التي تبحث في تاريخ المفردات وأصولها-ويبدو-كما قال دي سوسير «أنّ اللغة عاجزة جذريا عن الدفاع عن نفسها ضد القوى التي تغير من حين لآخر العلاقة بين الدال والمدلول» وأنّ هذه لإحدى عواقب الطبيعة الاعتباطية للعلامة [2]

ومن المفاهيم التي تحدث عنها دي سوسير ما يلي:

***القيمة اللغوية**: إنّ اللغة في نظر دي سوسير لا يمكن أن تكون إلا نظاما من القيم المجردة،و تكمن قيمة الكلمة في خاصيتها التي تمكنها من تمثيل فكرة معينة،و قد جاء هذا اللساني بمفهوم القيمة (La valeur)من الاقتصاد،حيث ذهب إلى أن قطعة خمسة فرنكات لا يتم تحديدها إلا بمعرفة أنّه يمكن تبديلها بكمية محدّدة من شيء آخر كالخبز مثلا،أو مقارنتها بقيمة مماثلة للألفاظ في النظام ذاته كقطعة فرنك واحدة أو بقطع نقود من نظام آخر كدولار واحد مثلا،و هذه لعريقة يمكن تبديل كلمة بشيء مغاير كفكرة ما أو تشبيهها بشيء من طبيعة واحدة ككلمة أخرى مثلا، إن قيمة الكلمة ليست ثابتة ما دام يمكن تبديلها بتصور معين أي بدلالة أو بأخرى،و لا يتحدّد مضمون الكلمة تماما إلا بتواجد كَيْنُونات أخرى خارج عنها،و لكونها جزءًا من نظام ،فإنها لا تتمتع بدلالة فحسب بل قيمة خاصة أيضا.و الملاحظ أن ثمة تمييزا بين تسمية التصور و القيمة التي يتمتع بها هذا

[1] -de Saussure :op,cit,p72

[2] - أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور ص129 .

الاسم (أو تلك الدلالة) في اللغة حيث تربط التسمية تصورا واحدًا بصورة سمعية فريدة،و تتحدد قيمة التسمية بعلاقتها ضمن كافة مفردات اللغة[1].

3-العلاقات التركيبية و الاستبدالية:

إنّ معرفة "دي سوسير" حقيقة أن العلامة اللغوية لوحدها،(أي منعزلة)تختلف عنها و هي داخل نظام أدّى به إلى إدراكه وجود محورين أساسيين يقوم عليهما مبدأ العلاقة بين العلامات [2] والمقصود بالعلاقات التركيبية و العلاقات الاستبدالية ما يلي:

1-العلاقات التركيبية: هي تلك العلاقات القائمة بين الوحدات مثلا "يقدم المعلم الدرس .نجد أن الوحدة (الفعل) "قدّم" له علاقة مع الوحدتين الأخريتين (المعلم)(الفاعل) و (الدرس)(مفعول به).

و ينظر إليها "دي سوسير" من حيث هي "مبنية على صفة اللغة الخطية، تلك الصفة التي لا تقبل إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد، وهذان العنصران إنما يقع الواحد منهما إلى جانب الآخر ضمن السلسلة الكلامية،[3]و تتمثل أهمية هذه العلاقات في أنّ "عبارة ما في تركيب ما لا تكتسب قيمتها تقابلها مع ما يسبقها أو ما يليها أو الاثنين معا " [4].فالوحدات اللغوية لا تظهر قيمتها إلا عندما تكون مجاورة لوحدات أخرى.

2-العلاقات الاستبدالية: قبل وفاة "دي سوسير"كان المصطلح المداول في الدراسات اللغوية السائدة آنذاك هو العلاقات الاشتراكية،لكن بعد وفاته استعملت العلاقات الاستبدالية،وهي استبدال كلامه لغوية بعلامة لغوية بعلامة أخرى غير موجودة " تعكس علاقات موجودة بين علامة أخرى غير موجودة أصلا بل موجودة في أذهاننا طبعا."[5]و هي العلاقات التي تربط عناصر الكلام تغيرها من العناصر الغائبة،ففي المثال السابق نستطيع استبدال كلمة "قدّم" كلمة "شرّح".

---

[1]-أحمد مؤمن النشأة و التطور ص129 نقلا عن: Fedinand de Saussure,cours de linguistique général,paris,projet,1983,p115.

[2]-الطيب دبة:من مبادئ اللسانيات البنيوية ،ص89.

[3]-دي سوسير،محاضرات في الالسنية العامة،ص149.

[4]-الطيب دبة ، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[5]- أحمد مؤمن، مرجع سابق،ص130-131.

إنّ أهم ما ميّز عمل دي سوسير في اللغة،هو أنه نظر إليها على أنّها شبكة من العلاقات المتداخلة و المتقاطعة في محورين هما:محور الاستبدالي (المحور العمودي)،و محور ترابطي (المحور الأفقي).

كل ما يتعلق بالأحكام التركيبي ة من إعراب و ربط، و اشتقاق و صفة و غير ذلك يمكن إرجاعها إلى العلاقات الترابطية(التركيبية)، إذ تحقق هذه العلاقة بالربط بين وحدتين تمثلها العلاقة الاسنادية بين الفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر،و قد تتوسع هذه العلاقة إلى متممات أو فضلات ويمكن للتركيب أن يتوسع و يتكون من عدد غير محدود من الوحدات اللغوية،إن ما يميّز الوحدات اللغوية في ترابطها سمة الخطية (linéarité) التي تقوم بتفسير العلاقات التي تربط العنصر الوظيفي سابقه ولاحقه، فالتركيب: الولد كبير، يطرح ازدواجية شكلية تتمثل في[1] :

-إن التركيب مكون من وحدتين:"الولد" و"كبير".

-ثنائية التذكير والتأنيث التي تعكس التطابق بين العنصرين السابقين ف"كبير"مذكر،"كبيرة" مؤنث.

أما العلاقة الاستبدالية فهي تقوم على سمات مشتركة،أو هي العلاقة بين الصيغة والوحدة اللغوية وما يربط بينهما من جهة المعنى.وقد أعطى دي سوسير مثالا لهذه العلاقة وهي :علم (enseigner) وتعلم (enseignement)[2]و تنتج هذه العلاقة نماذج مختلفة من الترابط المعنوي.

1-**النموذج الأوّل**: تكون الكلمات المرتبطة فيه ذات جذر واحد نحو: تعليم، تعلم، معلم عالم.

2-**النموذج الثاني**: و تشترك الكلمات فيه في الملاحق نحو:

(Enseignement,arment,changement,…)

3-النموذج الثالث: ويقوم على التشابه بين المدلولات نحو:تعليم (Enseignement) وتثقيف (instruction) و اكتساب (Apprentissage) و تربية (education)[3].

[1]- دي سوسير،محاضرات في الالسنة العامة،ص165.

[2]- المصدر نفسه ،ص167.

[3]- المصدر نفسه ،ص152.

فالتراكيب التي تنتجها تالف الوحدات و تعاقبها غير نهائية،فهي أشبه ما تكون بمركز الكون التي يتلاقى فيه عدد لا نهائي من العلاقات المتقاطعة،و قد مثلها سوسير بالمخطط التالي

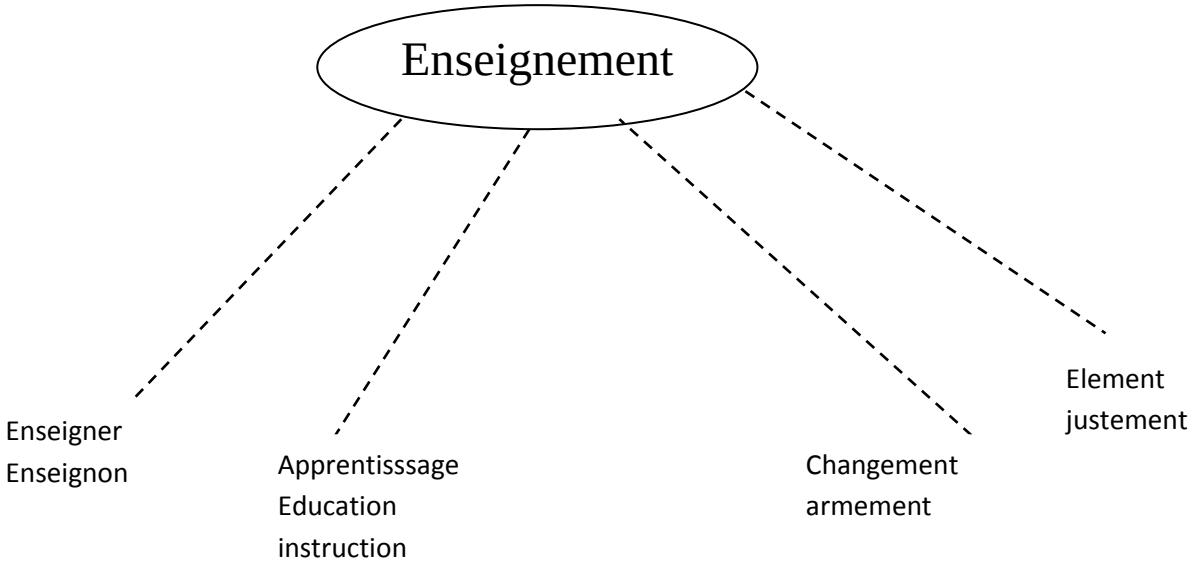

لقد جمعت الكلمة المركزية (Enseignement) بين نوعين من الاشتقاق الأول يعتمد على الكلمة الجذر التي تساعد على توليد عدد كبير من الكلمات، والنوع الثاني يعتمد على إضافة اللاحقة(ment…) أو غيرها[1].

والملاحظ أنّ كل كلمة من الكلمات المختارة وفي علاقة استبدالية مع غيرها من الكلمات المستبعدة.فالتركيب متوقف على انتقاء المتكلم وخياراته مضافا غليها متطلبات الموقف التي تدفع بالمتكلم إلى التدقيق في الخيارات لتحقيق الهدف البلاغي.

وبالمقابل فإنّ علاقة المشابهة تتجسد في الكلمات التي تغير من المعنى نحو: قرأت بمقابل كَتَبْتُ وقد وظفت العلاقة هنا بعلاقة التغاير "وهي إحدى العلاقتين تندرجان تحت علاقة الاستبدال أو العلاقة لأخرى هي علاقة التشابه».[2] التركيب في خطيته فإذا قلنا مثلا:

*رأيت سبع نساء.

[1]- دي سوسير،محاضرات في الألسنة العامة،ص152.

[2] - محمد محمد يونس،أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة،علم الفكر،العدد الأول،المجلد32 سبتمبر

*سبعة رجال.

نلاحظ أن كلمة (سبعة) وردت بالتاء مرّة،و دونها مرة أخرى و هذا التحقيق التطابق بين العدد والمعدود، و نجد أيضا أنها وردت منصوبة لموقعها بالنسبة للكلمة السابقة،إذ وردت مفعولا به، و لا يصح أن نعوّضها بـ(سبع أو سبعُ) في حالة الرفع أو الجر.

وتطرح منها فكرة القيمة بوصفها العلاقة المحورية التي تحكم نظرية سوسير وهي بالنسبة إليه المفهوم المركزي للدراسة اللغوية سواء بالنسبة على جانبها الإجرائي و هو تعيين هوية الوحدات اللغوية أو جانبها النظري عند تحديد موضوع اللسانيات أو ما يسميه الحقيقة اللغوية[1].

ومن خلال ما سبق نستنتج أن فرديناند دي سوسير يعد بحق رائد البنيوية و مؤسس اللسانيات البنيوية،و هو أوّل من ألهم معاصريه بأفكار جديدة ومتطورة عن اللسانيات،وإليه يع ود الفضل في ابتكار المنهج البنيوي الوصفي، و استعمالهِ في البحوث اللغوية.

[1]– عز الدين المجذوب، المنوال النحوي العربي، 74.

الفصل الثاني: الدّرس اللّساني عند هلمسلف.

أوّلاً: التعريف بالمدرسة الغلوسيماتيكية.

ثانيًا: مبادئ النظرية الغلوسيماتيكية.

ثالثًا:المنهج الغلوسماتيكي.

تمهيد:

تطوّرت اللّسانيات عبر مراحلها التّاريخية والمتعاقبة وأصبحت علمًا أساسيًّا يعتمد على المناهج العلمية الحديثة وما كان لهذا العلم (اللسانيات) أنْ يصل إلى هذا التطوّر لولا جهود علماء كبار أفنوا حياتهم في سبيل البحث ولدراسته عبر مدارس لسانية لها رُوَّادُهَا ومنهجها ومبادئها، وسنتناول في هذا الفصل الحديث عن إحدى المدارس اللسانية البنيوية المنبثقة من وصفيّة **دي سوسير** وإن اختلفت عنه في بعض الآراء ويتضمّن هذا الفصل نبذة عن المدرسة الغلوسيماتيكية وروّادها وآرائهم اللغويّة ومبادئ هذه المدرسة ومنهجها ومنهجيّتها.

أوّلاً: التّعريف بالمدرسة الغلوسيماتيكية.

1.التّأسيس:

عرفت هذه بجماعة كوبنهاجن، وهم لجنة من اللسانيين الذين أسهموا بشكل فعّال في تطوّر الدّرس اللساني في الرابع الأوّل من القرن العشرين. [1]

تأسّست هذه الحلقة بالدَّانِمارك بفضل نشاطات ثَلاثٍ من اللغويين من بينهم جاسبرسون (1890- 1943م)،صاحب كتاب « اللغة طبيعتها وتطورها وأصلها »إلى جانب بَدَرْسَنْ الذي اهتمّ بالتّأريخ لعلم اللغة في كتابه علم اللغة في القرن التّاسع عشر.

ويرجع الفضل في تأسيس مدرسة كوبنهاجن إلى اللّساني الدانماركي لويس هلمسلف صاحب النظرية البنيوية التحليلية المشهورة، [2] واطّلع على كتاب «فرديناند دي سوسير» مرَارًا ،وذَكَرَ في واحدة من مقالاته أنّه أكثر كتاب تأثّر به في مجال علم اللغة، [3] إذْ أنّ من أهمّ ما ميز أراء هلمسلف هو الاعتبار الذي يليه للشكل في البنية اللغوية، حيث استبدل كلمة (التعبير) بالدَّال عند «دي سوسير» و(المضمون) بالمدلول، فالعلامة اللغوية عنده ليست دَّالا يؤدي إلى مدلول، وإنّما تعبير يدل على

[1] – عبد القادر عبد الجليل:علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2002، سلطنة عمان، ص231.

[2] – أحمد مؤمن: اللسانيات النّشأة والتطوّر، ص157.

[3] – إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، ص25.

مضمون،[1] وتحدّد الوحدة اللسانية عند هلمسلف بعلاقتها مع الوحدات الأخرى داخل النَّسق، ولا تكون لها قيمة في ذاتها، ولذلك فإنّ الدراسة اللسانية تتولّى دراسة العلاقة بين الوحدات، كالعلاقة بين الصفة والموصوف مثلاً، وهذا ما جعل هذه النظرية تتّسم بنوع من التَّجْريد، الذي لا يخفي في ثناياه تأثّره بمنهج علم الرياضيات والأخذ بتعميماته، فَعَمَلُهُ أَقْرَبُ إلى الصياغة الرياضية الصورية التي تكون فيها العلاقة بين أ و ب مقياسًا لتحديد أ أو يكون وجود العنصر ص مرتبط بوجود العنصر س، مثال ذلك في اللغة أن وجود الجرّ يستلزم وجود اسم مجرور، فاللغة على حدّ تعبيره مُنَبِّهْ، لها قواعد تحدّد إمكانية أو عدم إمكانية استعمال عنصر من العناصر، ومع ذلك فإنّ في أفكاره وترسيخ المنهج البنيوي الذي يعدّ اللغة منظومة متعلقة على ذاتها وقد كان لأفكاره دور في توجيه المدارس اللسانية بعده، نحو اعتماد ملاحظة الجانب الشكلي منطلقا لتحليل العلامات اللسانية وقد تجسّد ذلك بصفة خاصة في أعمال المدرسة الأمريكية.[2]

فلويس هلمسلف قد ركّز اهتماماته اللسانية على بعض المفاهيم المنطقية الرياضية والتي نتج عنها توجه لساني سمّاه بالنظرية الجلوسيماتيكية Glossematique وهو مصطلح اخترعه هلمسلف «مشتّق من الكلمة اليونانية Glossa بمعنى كلمة أو لُغَةٌ، ومنها Glossary بمعنى قائِمة مفرداته » ومعنى الكلمة، «لغة الرياضيات».[3]

ويدل مصطلح الجلوسيماتيكية على توجه خاص في الدراسة اللسانية أعلى عنه خلال مؤتمر للحلقة الدولية لعلم اللغة بكوبنهاجن سنة 1936م.[4] وينطلق هلمسلف في نظريته من مفاهيم دي سوسير حول قضايا اللغة، والتي وردت في محاضراته، غير أنّه دقّق في عرضها بدرجة كبيرة من التجريد النظري، وصياغة المفردات والمصطلحات الجديدة، وتقوم الجلوسيماتيك على النقد الحاد للّسانيات

[1] – إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص ،المرجع السابق، ص25.

[2] – المرجع نفسه، ص26.

[3] – كريم لؤي حسام الدين، «أصول تراثية في علم اللغة» ، ص60.

[4] –الطيّب زيه، «مبادئ في اللسانات البنيوية» ، ص117.

السابقة التي تدخل في تقنيات موضوعها أحداث وظروف خارجية عن اللسان نحو معرفة القضايا ما قبل التّاريخ والتّاريخية، و الجوانب الفيزيائية والظّواهر الاجتماعية والأدبية والفلسفية والسيكولوجية،[1]

كما حاولت هذه النظرية أن تتميز عن مدرسة براغ بتوظيفها لمفاهيم لغوية مختلفة مرتبطة بالمفاهيم المنطقية الرياضية، كما لم يكتفي هلمسلف بمجرّد عرض لأعمال دي سوسير-ولا سيما البنيوية- وشرحها على الصورة التي وردت في مؤلفه القيّم (محاضرات في علم اللغة العام) بل قام ببسط مفاهيمها و التدقيق في عرضها لصياغة نظرية بنيوية لسانية صارمة ذات توجه منطقي رياضي يقول الدكتور ميشال زكريا موضحا هذا العمل: «بدأ هلمسلف في 1935م في تطوير نظرية الجلوسيماتيك التي لم تنسب إلاّ إليه، فهو مُبْدِعُهَا ومؤسِّسها، وهي نظام من القضايا والقواعد الأولية التي تندرج ضمنها مفاهيم دي سوسير عبر منهجية استنباطية دقيقة، وساعده في ذلك إلمامه باللغات قديمها وحديثها»[2] وهذا ما قادني إلى التّساؤل عن حياة هلمسلف وأفكاره.

2.لويس هلمسلف (louis halamselev): (1899- 1965)

يعتبر لويس هلمسلف المؤسس، والمنظر والناطق الأوّل باسم حلقة كوبنهاجن، حيث تقدّم عام بنظرية جديدة حول الفونيم سمّها بالنظرية الجلوسيماتيكية Glossematique ونشرها في كتاب صدر سنة 1943م بعنوان مقدمات لنظرية في علم اللغة ، و هو من اللسانيين الأوائل الذين اهتمّوا بصوت جديّة بالريّاضيّات والمنطق الرياضي والمنهجية العلمية. [3] ولا عجب في ذلك فهلمسلف قد نشأ في أسرة شهيرة بالعلوم، فقد كان لوالده الذي شغل منصب أستاذ الرياضيات، وتقلّد رئاسة جامعة كوبنهاجن، أثر عظيم في نبوغه في مجال اللسانيات.

[1] - أحمد عزوز، «المدارس اللسانية»، ص 198.

[2] - ميشال زكريا، الألسنية-علم اللغة الحديث- المبادئ والأعلام ،ص246.

[3] - يُنظر المرجع نفسه، ص246. "Giulioc, le pschly, "la linguistique structurale ,p81."

التحق هلمسلف بجامعة كوبنهاجن سنة 1916م، وما إن فرغ من دراسته الجامعية حتى غادر وطنه طالبًا للعلم والمعرفة في بعض بلدان العالم، فدرس بأَلَثْوَانْيَا في عام 1921م، وببراغ في عام 1932م، ثم سافر بعد ذلك غلى باريس، وقام هناك عامين كاملين من 1926 إلى 1927م.

واتّصل خلال هذه الفترة بِمَلي Meillet وفَنْدْرِيسْ Vendryes،وتابع محاضراتهما في اللسانيات، كما تعرّف على أفكار دي سوسير ومناهجه التي ساعدته على إرساء دعائم نظريته العالمية الجديدة "الغلوسيماتيك".

وقد تأثّر هلمسلف بالمنطق الرياضي والمنهج العلمي السّائد آنذاك، ولا سيما المنطق النمساوي لكارْنَابْ وهذا ما نلاحظه في الأسس العقلانية التي بُنِيَتْ عليها نظريته.

وقد توج عمله بمناقشة رسالة دكتوراه بعنوان دراسات بلطيقية في عام 1932م. وبعد هذه الجهود التي بذلها في العلم والتحصيل المعرفي، شغل منصب أستاذ اللِّسانيات في جامعة كوبنهاجن، وظلّ يحاضر هناك حتّى خلف بدرسن Pedersen سنة 1937م في كرسي اللسانيات المقارنة.[1]

وممّا لاشك فيه أنّ هلمسلف يعتبر مدرسة بنيوية قائمة بذاتها، نظرًا لتعمقه الجاد في آراء دي سوير اللسانيات، ومن ثم شقّ لنفسه طريقًا (أو منهجا) أصبح لا يوصف إلاّ به وهو الجلو سيماتيكية [2]ومن مؤلفاته:

- مبادئ النحو العام (1928م).
- مقدمات لنظريات في علم اللغة (1934).
- اللغة(1963م).

بالإضافة إلى مجموعة من المقلات اللسانية والتي نشرها عام 1953م بعنوان:

[1] - أحمد مؤمن اللسانيات النّشأة والتطوّر، ص 157-158.

[2] - أحمد عزوز، «المدارس اللسانية»، ص 135.

(essais linguistiques) في مصنّف تضمّن خمسة عشر مقالا منها: مقدمة إلى اللسانيات (عام 1937م)، واللسانيات البنيوية (عام 1948م).[1]

فقد جاءت نظرية الغلوسيماتيك لتتخلّى عن الدراسات اللغوية المتأثّرة بالفلسفة والأنتروبولوجيا واللسانيات المقارنة، وتقيم لسانيات علمية مبنية على أسس رياضية ومنطقية وكلية، تعني بوصف الظواهر اللغوية، وتحليلها، وتفسيرها بطرقة موضوعية، وتتميّز منه النظرية عن باقي النظريات اللسانية الأخرى بدرجة لا مثيل لها من التّجريد النّظري خاصة في مجال التعريف والتّنظير والتّصنيف، وكما يقول عنها هلمسلف إنّها تهدف إلى «إرساء منهج إجرائي، يمكّنُ من فهم كل النصوص من خلال الوصف المنسجم والشّامل، إنّها ليست نظرية بالجد عن العادي لنظام الفرضيات، بل نظام المقدمات المنطقية الشكلية، والتّعريفات والنظريات المحكمة التي تمكّنُ من إحصاء كلّ إمكانات التّأليف بين عناصر النص الثّابتة » فقد تستعمل هملسلف في نظريته في مفردات جديدة وعبارات عنيفة بمعانٍ جديدة.

ثانيًا:: مبادئ الغلوسيماتيك.

تهدف إلى إقامة لسانيات علمية مبنية على أُسُسٍ كلية"تعني بوصف الظواهر اللغوية، وتحليلها وتفسيرها بطريق موضوعية لتميّز هذه النظرية عن باقي النظريات اللسانية الأخرى بدرجة لا مثيل لها من التّجريد النظري وبخاصة في مجال التّعريف والتّنظيم والتّصنيف" [2] فأرست بذلك الأسس السّويسريّة بطرقة جديدة، لتبدو مختلفة عن أصولها لتعقيدها، إلاّ أنّها تصب في قالب واحد وهو الوصف.

ولقد كانت هذه النظرية على درجة عالية من الوصف وفي هذا يقول هلمسلف «أنّها تهدف إلى إرساء منهج إجرائي، يمكن من فهم كل النّصوص من خلال الوصف المنتظم والشامل ، إنّها ليست نظرية بالمعنى العادي لنظام من الفرضيات، بل نظام من المقدمات المنطقية الشكلية والتّعريفات

[1] – يُنظر: أحمد عزوز، «المدارس اللسانية»، ص137 –138.

[2] – يُنظر: أحمد مؤمن اللسانيات النّشأة والتطوّر، ص 160.

والنظريّات المحكمة التي تمكن من إحصاء كلّ إمكانات التّأليف بين عناصر النص الثّابتة » [1] ، إذ تسعى لإيجاد أسس نظرية تمكنها من تفسير النصوص، هذه الأسس قائمة على مبادئ منطقية شكلية، وبهذا اعتبر اللغة شكلا وليس مادة.

ويرى "هلمسلف" أنّ نظريته عي امتداد طبيعي لنظرية دي سوسير، فهو قد جاء ليتم ما بَدَأَهُ هذا العلاَّمَةُ، حيث نادى بما كان ينادي به دي سوسير، كإقراره بأنّ اللغة شكل وليست مادة، إلاّ أنّ هذه المدرسة قد تختلف في المصطلحات فمثلاً: مبدأ دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها سُمِيَ في إصلاح "هملسلف" اللسانيات المحايثة، ومبدأ الدال والمدلول استبدل بثنائية التّعبير والمحتوى.[2]

يذكر الباحثون بأنّ عمل هلمسلف يعدّ أوّل «محاولة لتأسيس نظرية لسانية علمية وصفية، وفق مقدّمات منطقية بديهية »،[3]ولتحقيق علمية الدّراسة وضعت شروطا لها ملخصة في مبدأين معرفيين تفسيريين وهما:

أ– مبدأ التّجربة:

يختلف معنى هذا المبدأ عن العاني المعهودة، إذ يرى هلمسلف أنّه أساس النظرية العلمية اعتماده على الملاحظة والاختبار، ولجمعه بين ثلاثة معايير: اللاتناقض والشمولية،والتّبسيط، بهذا التّرتيب. فإذا كانت أيّ نظرية لغوية أمام عدّة مناهج إجرائية توفر كلها الوصف الشامل لأيّ نوع من النصوص، فلا بدّ من اختيّار المنهج الذي يؤدّي إلى أبسط هدف ممكن، أمّا إذا أدّته المنهج إلى أوصاف بسيطة على جدّ سواء فلا بدّ من اختيّار المنهج الذي يؤدّي إلى نتيجة من خلال أبسط الإجراءات. [4]

[1] – يُنظر: ذهنية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب،ص58.

[2] – نظر: أحمد مؤمن اللسانيات النّشأة والتطوّر، ص 163.

[3] – يُنظر: المرجع نفسه، ص 163-164.

[4] - أحمد مؤمن اللسانيات النّشأة والتطوّر ،ص 161-162 .

ب- مبدأ الأحكام والملاءمة:

فالمصطلح الأوّل «الإحكام» أورد عند دي سوسير تحت تسمية الاعتباطية، ومعناه أنْ ترد النتائج الطبيعية تابعة لمقدماتها المنطقية، إلاّ أنّ هذا المعيار عديم الجدوى من الناحية العلمية، لأنه غير قابل للتطبيق من الناحية التجريبية، وكذلك الشّأن بالنسبة للنظرية اللسانية إذ لم تكن منطقية لا يمكن تطبيقها على المدوّنة اللغوية، ومن جهة أخرى لكي تكون النظرية ناجحة لا بدّ أن تكون ملائمة، عندما تكون قابلة للتطبيق على عدد كبير من المعطيات التّجريبية.[1]

فقد كانت هذه النظرية ترمي إلى دراسة اللغة دراسة علمية على منوال العلوم الدقيقة بحيث يصبح موضوع اللسانيات علما بحتا، متأثرة في ذلك بالفلسفة الوضعية المنطقية عند أوغست كونت، التي لا تدرس إلاّ الظواهر اليقينية.

فأنصار الغوسيمَاتيك في مسيرتهم اللسانية «يبحثون عن العلامات اللغوية التي تبدو الآن كما قد كانت في الماضي وكما ستكون في المستقبل، إنّ اللسانيات عندهم ليست آنية ولا زمانية، فعامل الزمن هنا لا أهمية له»[2]،فلم تقلقهم المعضلة التي شغلت اللسانيين الخاصة بالفصل بين المنهجين الآني والزماني، بل ركّزوا على البنية اللغوية التي تعتبر أساس الدراسة. فكانت هذه المدرسة متميّزة عن باقي المدارس، فريدة في مبادئها ومصطلحاتها لأنّها استطاعت أنْ تبلور أفكار دي سوسير في حُلَّة جديدة، فجمعت بين مبادئ النّحو التقليدي ومظاهر اللسانيات الحديثة، ممّا جعلها «نظرية بارعة في عمومها وشمولها ومداها».[3]

تعرّضت هذه النظرية ألى هجوم قوي من قبل الدارسين لتحويلها اللغة إلى رموز علمية جافة، وفي هذا يرى فيرث «أنّ نظرية هلمسلف نظرية مجرّدة، أنّها نظرية منطقية رياضية، وصاحبها قد غالى في المبادئ التي نادى بها سوسير، تخريجا وتأويلا واستنباطا وتطبيقا، مُغَالاة لا تواخى بها كتاباته دي

[1] – المرجع نفسه ، ص 163.

[2] – محمود السّعران، علم اللغة مقدمة للقارئ، ط: بلا، بيروت، دار النهضة العربية ص345.

[3] – ميلكا افيتش، اتّجاهات البحث اللساني، ص324.

سوسير»، [1] ولاعتمادها على المنطق الرياضي أبعدت عن مبادئ دي سوسير التي يدّعي أنّه يَحْبِسُها، وكأن نظريته تورد على الدراسات اللغوية المتأخرة بالفلسفة واللسانيات المقارنة لتحلّ محلّ دراسة قائمة على أسس رياضية ومنطقية، فرغم نفور الدارسين منها إلاّ أنّها مازالت تحظى بمكانة عالية وبتقدير الباحث، فكانت آراؤها بقوة انتمائها إلى الأستاذ الأوّل فكان لرائدها «دون غيره فضل المناداة بدي سوسير، مؤسس للبنيوية اللسانية،ومن أجل ذلك أطلق كثير من الباحثين على نظريات هلمسلف اسم السوسيرية المحدثة».[2] فنصّبوه بتلك الوريث الشرعي لدي سوسير، فأعطى لنفسه الحق في تغيّير الكثير من المصطلحات اللسانية واستبدلها برموز رياضية لا تكاد تفهم من قبل الباحثين، رغم ذلك فقد شدت هذه النظرية الأخطار سواء من قبل معجبين أو ناقدين إلاّ «أنّها لم تطبّق حتى الآن تطبيقا كاملا على لغة من اللغات» وهذا نظرا لصعوبتها في اعتمادها على مسلمات رياضية بحتة. [3]

تميزت النظرية اللسانية لهلمسلف بسمات كثيرة،إلاّ أن الأهمّ فيها وهو اللاّفت للنظر بشكل واضح في كتابه العمدة مقدمات في نظرية اللغة(théoriede langage prolégomènes àune) أنها نظرية لسانية حاولت أن تحقّق التميز بأخذها مما كان سائدا من نظريات وتصوّرات علمية، فنجد هلمسلف متأثرا كثيرا بما قدّمه دي سوسير de saussure من أفكار لسانية ومنهجية خاصة فيما يتعلق بطبيعة اللغة التي جعلها دي سوسير شكلا لا مادة، وكل مستوى يخضع بدوره إلى ثنائية أخرى، هي ثنائية الشكل والمادة وتنتج عن هذه التعالقات أربع طبقات منطقية:

أ- مادة المحتوى (الأفكار).

ب-شكل المحتوى (البنية التركيبية والمعجمية).

ج-شكل التعبير(الفونولوجيا).

د-مادة التعبير(الفونيتيك). [4]

---

[1] - المرجع نفسه، ص331.

[2] - محمود السّعران، علم اللغة مقدمة للقارئ ، ص324.

[3] - نادية رمضان نجار، فصول في الدرس اللغوي بين القدماء والمحدثين، ص75.

[4] - يُنظر: أحمد مؤمن اللسانيات النّشأة والتطوّر، ص 162

وإذا كان المحتوى والتعبير يتمتعان بقيمة واحدة، فإن كلاّ منهما يفترض مُسَبَّقًا وجود الآخر، ويرتبط ارتباطا شديدا بالوظيفة الكلامية (Sémiotic functio) ومن ناحية أخرى، فإن المادة تفترض مسبّقا وجود الشكل، والعكس غير صحيح، وعلى هذا الأساس تكون مادة التعبير عبارة عن أصوات خام، ويكون شكل التعبير عبارة عن قوالب تركيبية مختلفة للمادة الفونيمات و المورفيمات وغيرها، وفي حديث لرُوبِينْزْ (Robins)، عن هذه الثنائية، يشير إلا أن مستوى التعبير يتكوّن من الأصوات اللغوية أو الفونولوجيا، ومستوى المحتوى يتكوّن من الأفكار والدلالة والنحو، ويكون مستقلاً عن المقاييس غير اللغوية، وأنّه يحلّل المسْتويات إلى مكونات نهائية فكلمة "فرس" مثلا تحلّل إلى /ف/./ر/./س/ على مستوى التعبير وإلى "خيل" "أنثى" "مفردة" على مستوى المحتوى، ولذا فلا وجود ثمة لأية صلة بين الأصوات أو الحروف بمفردها والعناصر الأولية للمحتوى.[1]

فالمادة عند هملسلف هي الجوهر أو الماهية اللسانية غير المشكلة دلاليّا للمحتوى أو التّعبير فهو نفسه غير مشكّل بالتّحديد بمعنى أنّه لم يخضع بعد إلى تنظيم، ولكنّه يمكن أن يكون منظما في أي شكل، وهذا التحديد للمعنى على هذا النّحو الذي تصوّره له، لويس همسلف يشير إلى أن التكوين اللساني للمعنى تكوين اعتباطي، أي تكوينه لا يستند على جوهر أو ماهية،بل على المبدأ نفسه للشكل، وعلى الإمكانات التي تنجم عن تحقّقه.[2]

ونلخص إلى القول أن همسلف حاول توسيع المفاهيم السويسرية وذلك لمعالجة الظواهر اللسانية معالجة دقيقة على منوال العلوم الطبيعية والرياضية، « ورغم أهمية هذه الطريقة في دراسة اللغة، إلا أنّها ظلت مغلقة غير واضحة، ذلك لأن"هلمسلف" وأتباعه مثل أوْلَدَالْ لم يطوّراها في اتّجاه بلورة نظرية ألسنية مسيرة لتفسير اللغة» هذا يعني أن هذه النظرية بقيت حبيسة جهود "هلمسلف" وأتباعه فقط.

[1] - R.H.robins,of.eit ,p201.

[2] - يُنظر: Dictionnaire de didactique des langues,p :492.

ولم تكن واضحة لغيرهم بسبب تعقيد المصطلحات وعدم شرح الأفكار وتطويرها فأهملت وتركت ولم يمتد أثرها في الأبحاث اللسانية التي جاءت بعدها ونلخص كل هذا بالمخطط التّالي:[1]

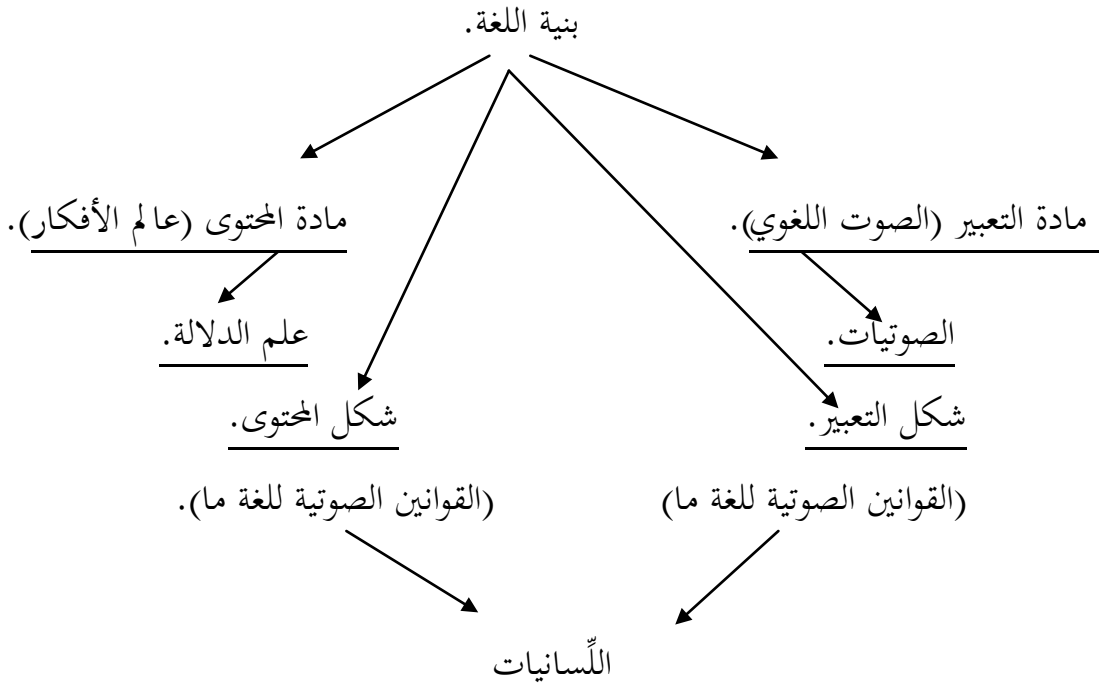

والشيء الغريب الذي نلاحظه في هذه النظري هو الميل الشديد اتّجاه صياغة مفردات جديدة واستعمال عبارات عنيفة بمعانٍ جديدة، فحسب هلمسلف هناك خمس سمات أساسية تدخل في البنية الأساسية لكل جملة تتألّف من:

1- تتألّف اللغة من مضمون وتعبير.

2- تتألّف اللغة من تتابع أي نص ونظام.

3- يتصل المضمون بالتعبير اتّصالا وثيقا خلال عملية التواصل.

4- ثمّة علاقات محدّدة ضمن التّتابع و النظام.

5- لا يوجد تطابق تام بين المضمون والتعبير، ولكن العلامات نفسها قابلة للتّجزيء إلى مكونات ثانوية. وجدير بالذكر أنّ أهمّ شيء في هذه النظرية ليست تلك الأصوات والحروف والمعاني في حدّ

[1] - شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص25.

ذاتها، ولكن علاقاتها المتبادلة ضمن سلاسل الكلام بنماذج النّحو، فهذه العلاقات هي التي تضع نظام اللغة الداخلي وتجعلها تتميّز عن باقي اللّغات الأخرى، أمّا الأصوات والحروف والمعاني لوحدها، فليست له أيّة علاقة بالنّظام، وممّا لا شك فيه، أنّ هذه النظرية قد عُنِيَت بالمصطلحات اللسانية، وتناولتها بكلّ دقّة وبراعة، ومع هذا فقد ذهب بعض الدّارسين إلى القول بأنّ هذه النظرية قد اكتسبت شهرة سيّئة بسبب مصطلحاتها الوعرة والمُنْفَرَةُ.[1]

يرى هلمسلف أن نظريته ما هي إلا امتداد طبيعي لنظرية دي سوسير وثورتها في قالب علمي، وقد عدّ نفسه المتمّم الحقيقي لأفكار هذا العلاّمة الذي أصبح يُعرف بِأَبِ اللسانيات وبالفعل فقد نادى هلمسلف بما نادى به سوسير من قبل: وهو أنّ اللغة شكل وليست مادة، وأنّ المادة ليس لها معنى في ذاتها، ويمكن أن تكون صوتية أو مكتوبة أو إشاراتية بالنسبة للدّوال (Signifiers)،أمّا بالنسبة للمدلولات (Signifiers)،فقد ذهب أبعد من دي سوسير،وأعلن أنّ القيم (Nalues) المجرّدة للعبارات هي وحدها التي لها وجود، وبهذا فإن اللغة نظام من القيم، وإن مفتاح تحليل هذا الشكل هو اللسانيات المحايثة،(linguistics Immanent) المتكاملة في ذاتها والمبنية على منهج استنباطي موضوعي، وفي هذا الخصوص يقول مونان (mounin): «إنّ المبدأ السويسري الأولي والأساسي – الذي يؤكد على تميز العلوم اللسانية عن باقي الدراسات اللغوية، ويَعُدُّ اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها الموضوع الحقيقي والوحيد للسانيات–قد أصبح يسمّى في اصطلاح هلمسلف » بمبدأ *المحايثة* (l'immanence) أي نقيض«التّسامي» (Transcendances) وفضلا عن هذا فقد أكّد لويس على أن اللغة تتكوّن من مستوى التعبير (escpression plane)،ومستوى المحتوى (conten plane).

فانطلق من حقيقتين دي سوسير جوهريتين هما:

1. اللغة ليست مادة (Substance) بل إنّها شكل .

[1] - Ibid.p.51.

2. تباين اللغات بعضها من حيث المستوى التعبيري (escpression)، والمحتوى(contenu)[1].

فكل لغة تتكوّن من هذين المستويين، يعني أنّها مجموعة أدلّة ذات مظهرين: مظهر صوتي وآخر دلالي.

يتكوّن المستوى التعبيري من الأصوات المنتقاة، لأجل إيصال الأفكار، أي إنّه المستوى الخارجي للغة المشترك بين الألسن.

وأمّا مستوى المحتوى، فيضم الأفكار الموجودة في اللغة، إذ مثلما استطاعت المناهج البنيوية أن تحلل الألفاظ(أي مستوى الشكل) غلى أصغر الوحدات غير الدالة، وغير القابلة للتقطيع(أي الفونيمات) يمكن أيضا للدلالي أن يُجَزّئ المستوى الدلالي (المحتوى) إلى أصغر القطع التي لا يمكن تحليلها، وقد سمّى هلمسلف هذه المرحلة بالسِّمات المعنوية أو الرموز.[2]

لقد اعتقد هلمسلف أن معظم اللغويين خلطوا ولفترة طويلة بين الأفكار أو المادة الدلالية،وبين الكلمات التي تشير للمعاني (أي الأفكار)،لذلك كان لا بدّ من التّفريق في إطار المستوى (أي المحتوى والتعبير) بين المادة والشّكل- على النحو الموضح أدناه:

(شكل 5)

المحتوى		التّعبير	
مادة – أ –	شكل – أ –	مادة – أ –	شكل – أ –

وحدة لغوية ذات مستويين: محتوى/ تعبير، لتضمّ:

اج = المادة اللغوية.

ب د = الشكل اللغوي.

وتفسير هذا التّخطيط على النّحو الآتي:

أج = هي المادة الصّوتية التي نتَكلَّم بها أو عنها.

[1] - ميشال زكريا-الألسنية- علم اللغة الحديث، ص283.

[2] - المرجع نفسه، ص187.

ب د = هي الشّكل الذي نتحدّث عنه أو بواسطته،والذي يكون له وجود معنوي ومادي، ويمكن توضيح هذا التّخطيط من خلال مثال:**[رجل]**

(شكل 6)

التّعبير		المحتوى	
مادة	شكل	مادة	شكل
الأصوات كمادة فيزيولوجية وفيزيائية تكون هذا الدليل الصوتي.	ر – ج – ل	رجل: الجنس الإنساني ضدّ المرأة.	رجل: حيوان ناطق، مفكر له روح وهو ما نتحدّث عنه.
(أ)	**(ب)**	**(ج)**	**(ج)**

أ- تشير إلى المادة الصوتية العضوية (فيزيولوجية كانت أو فيزيائية) والتي تمكننا من التعبير.

ب- ترمز إلى عملية إنتاج الأصوات اللغوية وتأليفها ذهنيا ونفسيا للتّعبيرعن الوحدات اللسانية اللغوية، أي إنّها شكل التّعبير.

ج- هي مادة المحتوى، وهي تعكس لنا الأشياء التي نعرفها حقا، ويمكننا التحدّث عنها.

د- تشير إلى عملية تثبيت هذه المعارف في طريق الوحدات الصوتية / اللغوية التي نملكها، والمخزنة في النظام اللغوي لكل لأمة،فكل النظريات اللسانية تراع– في حقيقة الأمر- هذا التميّيز بين: (**شكل /مادة**) (**المحتوى والتعبير**)، إلاّ أنّ درجة الاهتمام متفاوتة، وإن كانت كل المناهج تتفق في نظريتها إلى اللغة من حيث الشكل والمادة.

والجدير بالذكر أن هلمسلف يركز اهتماماته بالجانب الشكلي للمستوى والتعبير، مهملا المادة أي الأصوات، مادامت لا تحدد النظام اللغوي «فمن الممكن أن تتغير المادة اللغوية من دون أن يكون لهذا التغيير بأي شكل من الأشكال أثر في التنظيم اللغوي» [1]

ومن هنا، فإنّ الدليل اللغوي عنده، هو ما تضمن إشارة إلى:

- شكل التعبير.
- شكل المحتوى.

وبذلك فقد وسع مفهوم الدليل اللساني لدى سوسير، إذ نظر إلى اللغة على أنّها شكل لا مادة مُبْعِداً الجوانب الصوتية والدلالية الأخرى عن مجال الدراسات اللسانية،-على النحو التالي-

الشكل (7)

تعبير		محتوى	
مادة	شكل	مادة	شكل
↓ دراسة صوتية (علم الأصوات)	↑ دراسة صوتية	↑ دراسة صوتية	↓ دراسة دلالية (علم الدلالة)

إذْ، أنّ هذه الدراسة التي تهتم بالجانب الشكلي في مستوييه التعبيري والمحتوى هي النظرية الغلوسيماتيكية (Laglossémantique) التي تُرْجِمتْ إلى نظرية السِّمات المعنوية أو نحو العلاقات.[2]

[1] - ميشال زكريا: المرجع السابق، ص189.

[2]- ينظر: جفري سامسون المدرس اللسانية، ص117، وميشال زكريا، الألسنية، علم اللغة الحديث، ص188.

Monographie de linguistique mathématiques(5) :Eléments sur les idées et les méthodes de linguistiques structural ,paris,1973,p57 et oswag det duerol :dictionnaire encyclopédrique des sciences du langes,p42-49.

ثالثًا: المنهج الغلوسيماتيكي.

على الرغم من أن أفكار دي سوسير هي البنية الأساس لأفكار لويس هلمسلف (Louis hjelmslev)، إلا أنّ هذا الأخير قد اتلف عنه في جملة من الآراء منها مثلا أن«ما كان يسمّى من نظاما، وما كان يسمّى كل ما يطلق عليه عمليه، ويكمن النظام تحت سطح العمليات اللغوية كتيّار مستمرّ تمرّ فوقه التذبذبات المختلفة ويعبّر النص هو العملية»، [1] أمّا الشيء الذي لاخلاف فيه، فهو ضرورة أن تكون النظرية اللغوية صالحة لوصف وتوقع أي نص ممكن في أية لغة، بحيث تكون قابلة للتطبيق على لغة فعلية أو محتملة كما أنّه يرفض الفكرة التقليدية القائلة بأنّ الوقائع الإنسانية تختلف عن الوقائع الطبيعية،من حيث عدم وجود إمكانية في دراستها بمناهج دقيقة، ولا إخضاعها لتعميمات مطلقة،لأنّها وقائع منفردة وفردية، ويرى أنّه لا بد من البحث عن تيارات وصفية عامة، لأنه إذا كانت كل عملية تنطبق على نظام ما، فإنّها ستبدو عند التحليل، كما لو كانت مجموعة متناهية من العناصر التي تعود للبروز بصفة دائمة في توفيقات جديدة وتُتيح الفرصة في نهاية الأمر لتقدير دقيق مستمر مستقصى لجمع هذه لإمكاناته. [2]

ويعتبر هلمسلف أحدا لأقطاب المؤسسة لهذه الفرضية عندما تنبّأ بالمكانة التي سيتّخذها النص (tescte) – يوما ما — في الدرس اللساني ليلعب دوراً بارزًا في إرساء قواعد فكرة التوسّع بتجاوز القيود الجملية غلى ما فوق الجملية، مُدرِكًا مصطلح (tescte) اليوم بطرحه في شكل مفصّل يفوق طرح دي سوسير، وقد شهد على ذلك كل من قرأ وفهم جيّدا هلمسف– وأدرك مكانته في الدرس اللساني المعاصر. تقول عنه ميلكا إفيتش (Milkalvic): «إنّ بحثه الدائب عن مذاهب جديدة للبحث اللساني يثير الإعجاب–، فقد كان دائما توّاقا للبحث عن أشكال جديدة من العمل البحثي». [3]

[1] – صلاح فضيل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، منشورات دارالأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2،ص93.

[2] – المرجع نفسه، ص94.

[3] – ميلكا إفيتش، اتّجاهات البحث اللساني ، ص323.

ولعلّ من بين هذه الأشكال الجديدة أو الفتوحات اللسانية المعاصرة "لسانيات النص"، كونها الفرع الذي سيتكئ على النص، وينطلق لينحل دَهاليز فكرية، تثيرها شموع البحث والعلم، التي أثارت مؤلفاته العلمية، فأَحَال فيها مرات عديدة لمصطلح (tescte) جاعلا منه عنصرا مؤسسا في النظرية المنظوماتية اللغوية الجديدة، باعتباره عنصرا لغويا تواصليا، ذا مكانة رائدة، إنه كيان لغوي قابل للتحليل من أجل إمكانياته ومكوناته الدنيا.[1]

وعليه جاء النص في هذه النظرية معطى ضمنيا منذ بداية التحليل، بل وفي كل مراحله الأمر الذي سيجعل منه في آنٍ واحدٍ منطلقا وغاية، منطلق عملية الوصف والتحليل، وهو كذلك منتهي غاية هذه العملية، لأن الهدف والغاية من تأسيس النظرية اللغوية — عنده- وصف جميع النصوص في لغة ما، ودراسة بنائها، [2] أي أنّ النظرية الغلوسيماتيكية تنطلق من كون النص بنية شمولية عامّة لا متناقضة و الوصف في هذه الحالة يرتكز على العناصر التي ترتبط مع بعضها والتي يجب على علم اللغة وصفها وهذا ما يقابل مقولة دي سوسير"في ذاتها ولأجل ذاتها"، وذلك أنّ الأمور التي تَعُمُّ نظرية اللغة — عنده — هي النصوص لأنّها المجال الذي تحقق فيه اللغة، إنها المعبر الضروري الذي لا من صامته لبلوغ النظام الصوتي والنظام النحوي والنظام الدلالي،[3] ليؤكّد هلمسف في النهاية و بشكل صريح أنّه الأمر الذي يهمّ نظرية اللغة هو النص.

-يقول هلمسلف في تصنيف نظريته، في إطار الأفكار التي قام بطحها، خاصة بعد 1943م، أي في بدء الاهتمام بالنص، وبروز بشكل واضح في مؤلفاته العلمية: إنّها (غلوسيماتيك أو نظرية اللغة) تهدف إلى إرساء منهج إجرائي يمكن من فهم كل النصوص من خلال الوصف المنسجم والشامل إنّها ليست نظرية بالمعنى العادي لنظام من الفرضيات، بل نظام من المقدمات المنطقية الشكلية والتعريفات

[1]- Hjelmeslev.L.prolégomènes,à une théorie du language, edition minait,paris 1968,p21.

[2]- يُنظر:ذهنية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2005، ص58.

[3]- Hjelmeslev.L.prolégomènes : p17

– زتسيسلا فلاور زيناك، مدخل إلى علم النص–مشكلات بناء النص–ترجمة–سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003،ص 53.

والنظريات المحكمة، التي يمكن من إحصاء كل إمكانات التأليف بين عناصر النص الثانية، إذ تسعى هذه المنظوماتية –في جوهرها– إلى وضع نظرية لسانية تخضع عناصرها لمعيار الإحكام والاتساق التام بشكل يجعل نتائجها –في نهاية الأمر– منطقية تابعة لمقدماتها لا تناقض فيها، ذات وصف شامل ومحكم وبسيط.[1]

إنّ هذه النظرية عبارة، عن نظام تحليلي منطقي مستقل عن الظواهر غير اللغوية ومتحرر عن كل المعطيات الفيزيائية والفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية، وعند تطبيق هذا النظام على كتلة مادية كالخطاب البشري، يفرز لنا أسلوبا محدّدا ونصا معيّنا.

ويرجع فضل وجود هذا النص إلى الإجراءات العلمية التي ولدته وفق قوانينها، لا إلى كونه ذا وجود سابق تخاطب غير متميز، وهذا النص ما هو إلا جملة من الاستنتاجات المفصلة عن المحتوى والمجسّدة في قضايا خاضعة لمتطلبات المنطق الشكلي، إذ تقتضي نظرية هلمسف، في محاولتها بناء منطق رياضي للغة في مزجها بين علم اللغة والمنطق الرياضي إلى أن تتّخذ بنيويته شكلا ثابتا لا متغيرا، يولي أهمية كبرى للعلاقات الثابتة أكثر من التحوّلات التي تصيب اللغة في تغيّرها لتصبح اللغة مجرّد ذهنية شكلية، يقول هلمسف: «إن العلاقة بين التعبير والمحتوى، أو الدال والمدلول تتجسّد إذ فكرنا دون تعبير، فإنّ تفكيرنا في هذه الحالة لن يكون محتوى لساني، وإذا تكلمنا بدون تفكير بإنتاج أصوات لا معنى لها ،فلن تحصل على تعبير لساني »، [2]فكانت منظومة إضافة نوعية للدراسات المعاصرة.

إنّ اللغة لايمكن –في نظره– فصلها عن الإنسان، فهي الأداة التي بفضلها يمكن صياغة مشاعره وانفعالاته وجهوده وإرادته وحالاته، بها يمكن أن يؤثر ويتأثّر [3] وتتركز اهتمامات اللسانيات عنده حول مسألة البنية، لهذا يتجاوز المستوى الفونولوجي ليهتم بمشكلات التعبير ووحدات المحتوى، فاللغة هي الشّكل والمادّة وهي: تعبير (Escpression) ومحتوى (Content)فمادة المحتوى (الأفكار) هي

[1] – أحمد مؤمن اللسانيات النّشأة والتطوّر، ،ص159–160.

[2] - Hjelmeslev.L.prolégomènes à lathéorie du languag,p72,73.

[3] - Hjelmeslev, prolégomènes,p09

الواقع الحي في ذاته وشكل المحتوى (البنية الصوتية التكيبية المعجمية) ويعني بها التصور النفسي لمادة المحتوى، أي كيف نستقبل الواقع الحي من قولنا أما مادة التّعبير، فهي الجانب الصوتي الفيزيائي من اللغة(الفونولوجي)،وشكل التّعبير(La forme d'escpression) هو التّواصل ، ويستعمل هلمسلف منجزات (رولان بارث) في قراءته الجديدة للبلاغة في بيان حقيقة اللغة التي تعرف مفهوما، محققة لمخطط العبارة أو الملفوظ نفسه، والشّكل عبارة ومضمون.[1]

langage اللغة		عبارة	Escpresion
		مضمون	Contenu
Connotatif	الإيحائية –	contenu مضمون / محتوى	

ومن ثم، كيف يتفاعلان لإعطاء القيمة اللغوية للملفوظ أو المنجز اللغوي، ولاشكّ في أن هذا التمييز نابع من إيمانه بمبدأ سوسير القائل بالتنظيم الصوري للنظام اللساني وذلك لإمكانية استخراج هذا التنظيم اللساني من المادة التي ينظمها، وبالتّالي فإن البنية–في نظره– قابلة للانفصال كما تبيّنه [2] لأن هلمسف في ظلّ تفرقته المنهجية بين المحتوى والتعبير يحاول أن يكشف عن بنية المعنى* باعتماد مبدأ التّقطيع المزدوج الذي كان قبله يطبق في مجال التعبير(الشكل) فحسب. [3]

ويشكّل هذا التمييز المزدوج النواة التي تتجذبُ بقوة حولها–بأبعاد متعددة– جميع المناقشات المنجزة، والتي ستجرى حول أي منهج أو أي مبدأ ...، ومن ثمة فإن أي منهج لساني واضح أو غير

[1] -Oswald,Ducrot,pire et ne pas dir,(princpes de sémantique linguistique), hermam éditeurs des sciences des Arts, p16.

[2] - الطيّب تيه، مبادئ اللسانيات البنيوية (دراسة تحليلية استيمولوجية)،ص118 ويُنظر، ميلكا افيتش، اتجاهات البحث اللساني، ص327. ويُنظر::Hjelmeslev,essais linguistique,p45

[3] -Dubois et autres,dictionnaire de linguistique,p380

*إن هلمسلف لم يحلّل–في ابداية–سوى المعاني أو تسمى+ التي تحدّدها * أو أشكال الكلمات بدقة أي تلك الكلمات المؤلفة من "أساس" (الجذر+علامة)، أي النهاية التي تشير صنف الكلمة ووظيفتها.

–ويُنظر أيضا: الطّيب دية،مبادئ اللسانيات، ص123.

واضح، يمكنه بل ويجب عليه أن يتحدّد وفق علاقته بهذين التمييزين الرئيسيين (ويقصد التعبير والمحتوى). [1] لترتسم بذلك معالم فرضية التوسع في لسانيات هلمسلف باعتبارها نظاما تحليليا منطقيا للظواهر اللغوية، ومتحّررا عن ذلك كل المعطيات الفيزيائية في سبيل الوصول إلى نتائج منطقية تابعة لمقدماتها، لا تناقض فيها ذات وصف شامل وبسيط ومحكم، وعناصرها خاضعة لمبدأ الإحكام والاتساق التام نحو لسانيات نصية حديثة تقوم على مستوى النص، في سبيل الوقوف على علاقات الترابط الحاصلة بين المستويين (الشّكل والدلالة) للبناء النصي.

ومن هذا المنطلق، يصادف هلمسلف أثناء تلقّيه الصراع بين الثّنائيات في الفكر السوسيري مشكلة أثارت انتباهه تتمثل في محاولة التعرّف إلى نوع الوظيفة الموجودة في ثنائية دي سوسير (اللغة/ الكلام)، فقرّر-بذلك- إجراء تحليل يمسّ المفاهيم ويقود إلى كل طرف في الثنائية مع السماح بدخولِ معان مختلفة إلى كل طرف لأن الغموض الحاصل من جراء عدم معرفة الحدود التلقائية الدقيقة بين الطرفين هو العامل المساهم في إحداث كل الصعوبات، يقول هلمسلف: «إنّ هذه الميزات [يقصد المعاني السابقة للغة والكلام] التي قمنا بتوضيحها يتمثل فضلها في كونها تبصرنا بالعلاقات بين اللغة والكلام بالمفهوم السويسري، ونحن نعتقد أنّه في مقدورنا نسيان هذه العلاقات، التي لا يمكنها أن تحدّد دفعة واحدة وأن للغة المعيار والاستعمال ولا تعمل بالطريقة ذاتها في مواجهة الفعل الفردي الذي يهو الكلام »، [2] ويمكن القول أنّ هلمسلف في ضبط هذه الثنائية نابع من التحليل الذي منحها دورًا منهجيا في اللسانيات البنيوية، وكشف عن العلاقة الوظيفية بينهما، ويتمثل هذا الإسهام في تحديده لمفهوم اللغة للموضوع الجوهري للسانيات بثلاثة مفاهيم فرعية:

1.المخطط(Schéma) : والمراد به النظر إلى اللغة من حيث هي صورة خالصة مستقلة عن تحققها الاجتماعي ومظهرها الشكلي المادي.

2.المعيار (Nocm): والمراد به تحديد اللغة من حيث هي شكل أو صورة مادية من منظور إليها في ظلّ تحقق اجتماعي ما. ولكن بشكل مستقل عن تفاصيل مظهرها.

[1]- Hjelmeslev:,essais linguistiques,édition minuit,paris,1971,p45.
[2] - Hjelmeslev:,essais linguistique,p80-81.

3.الاستعمال (Usage): ويريد به النظر إليها من حيث هي مجرد مجموعة من العادات المتبناة في مجتمع ما، والمحدّدة بالمظاهر الملاحظة، والتي يمكن تسميّتها الفعل (Act) والمراد به الاستعمال الفردي للغة، فيرى هلمسلف النص كل اتّجاه فعلي لنظام أو أكثر تفرّدا لنظام نوعي، أي ما يجعل اللغة نصا، وهو يساوي الكلام عند دي سوسير ويميز هلمسلف بين هذه المصطلحات كالآتي:

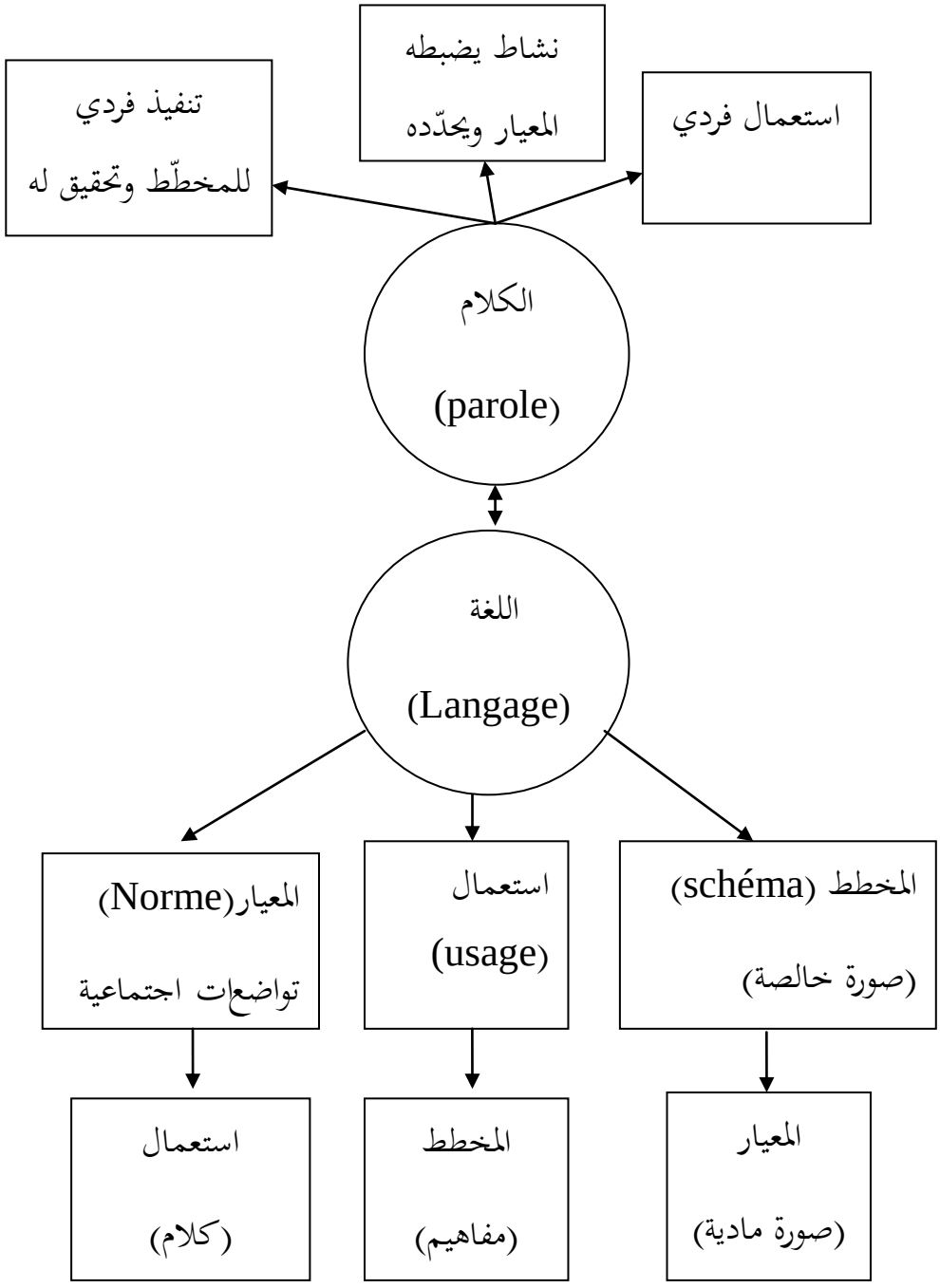

فالاستعمال أداته الكلام، والكلام مصر وميدانه الاستعمال وهذا كل يشتغل تحت مفهوم المعيار (اللغة) وفي هذا الشّأن ينبّه هلمسلف إلى التّقابل الحاصل بين المعنى من جهة، والصوت الكلامي الصورة الكتابة، أو النّظام التّشفيري أو النّظام التّركيبي من جهة أخرى ليجعل من هذه الأخيرة وحدة ذات وظيفة تواصلية ليشكل مُساوٍ ألا وهي لغة (langue)نص(tescte) نظام (syntatème)، إجراء (procss) استبدال (paradigme) وتركيب (syntatagme)لأنّ العلامة –في هذا النّسيج– ما هي إلاّ "الحديث الذي يمكِن للفكر أن يتحول به إلى مدلول كما يمكن للصوت أن يصبح به تعبيرا إلاّ ، [1] هذا التولّد الثّنائي للمصطلحات، جعل اللغة نظاما سيميائيا تواصليا، ولعّه الأمر الذي جعل ميلكا إفيتش تصرّح قائلة: إنّ لسانيّات هلمسلف ذات طابع مقاماتي(براجماتي) ظاهر،إذ أنّ الهدف منها هوأنّ تعيّن على وضع نظرية عامّة للعلامات الّواصلية، أي نظرية عامّة للسميوطيقا [2]وهلمسلف مدين في كل ذلك للفكر السويسري المنتظم .

كون نظرية هلمسلف لم تخرج عن حدود المكلف عنها في مؤلف سوسيرن بإبراز علاقات التتابع والاستبدال في الجملة،[3]كون الفونيماتت تُتتَبَّعْ تتابُعًا ثابتا تحدده قواعد إجبارية، تؤخذ من المعجم أو من الإجراء الرفي بينما تخضع الكلمات لتتابع تتحكم فيه قواعد مختلفة إلى حدّ التّباين أحيانا، الأمر الذي يبرز قيمة العلائقية للوحدة اللسانية والتي يراها هلمسلف «سلبية بشكل خالص وعلائقية (dépendance) ،وأنّها تحدّد بكونها لا تستمدّ قيمتها من ذاتها.بل من العلاقات التي تربطها بالوحدات الأخرى».[4]

فالمنهج الغلوسيماتيكي يرمي إلى دراسة عملية على منوال العلوم الدقيقة، [5] وبعبارة أخرى، إنّه يهدف إلى أن يكون موضوع اللسانيات كلمّا يجعل وفق تصوّرات حلقية فينا (Niemalirele) أي

---

[1] - Hjelmeslev:,essais linguistique,p125.

[2] – – ميلكا افيتش، اتّجاهات البحث اللساني، ص326، ويُنظر: خليل إبراهيم، نحو النص واللسانيات، ص27.

[3] – يُنظر: منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربين المغرب، 2006، ص121،120.

[4] - Hjelmeslev.L.prolégomènes ,p61,62.

ويُنظر: ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني،ص333

[5] - Uldall(1957) in fudge, op,eit,p.277.

الفلسفة الوضعية المنطقية التي طوّرها أوغست كونت، والتي لا تدرس إلاّ الظاهر اليقينية مبتعدة عن كلّ تفكير تجريدي في الأسباب المطلقة، ونريد هنا أن نورد بإيجاز الخطوط العريضة لهذا المنهج كما جاءت في كتاب أنفيهور (Ungeheuer).[1]

1-**النزعة المضادة للميتافييزقا:** تنصّ الجمل ميتافيزيقية ليست خاطئة بل خالية من المعنى وانّ تشبيه تركيب هذه الجمل الميتافيزيقية بتركيب الجمل غير الميتافيزيقية ما هو إلاّ أحبولة دلالية (Semantic Snare) .

2-**المبدأ التجريبي:** كان معنى الجملة يحدّد بطريقة تجريبية تحقيقية في بادئ الأمر، وقد أدّى هذا إلى تناقضات عديدة صعبة الوضعين المنطقيين يتبنون الموقف الضّعيف القائل بأنّ العلم ينبغي أن يشمل كل الوقائع التجريبية الممكنة بوساطة الاستدلال المنطقي انطلاقا من كل عدد ممكن من المسلّمات.

3-**التّركيز على الوصف التّركيبي:** يتناول وصف المضمون أشياء كثيرة غير قابلة للملاحظة أو الإبلاغ بطريقة مباشرة، كما هو الشّأن بالنسبة إلى إدراك الألوان، وفي هذه الحالة يكون وصف العلاقات بين الظواهر أكثر مُلاَئَمة، وذلك كمقارنة إدراك الألوان عند شخصين مختلفين.

4- تحويا اللغة العلمية إلى علم الجبر (Algebre): ينبغي أن يُقضى استعمال كلّ أنواع التّراكيب الخاصة بالجمل الميتافيزيقية من الخطاب العلمي، كما ينبغي أن تحدّ العبارات من غموض أو تناقض.

وقد أورد هلمسلف خطوات المنهج الغلوسيماتيكي في مقدّمته، مؤكدا على أن اللساني يستهدف اكتشاف بعض خصائص الأشياء التي اتّفق على تسميّتها باللّغات بغية استنباط نظرية لغوية (linguistic umiversals)، وحدّها بالتّدقيق، وبعد انتقاء الظواهر التي يمكن تطبيق نظرته عليها، يضع لكلّ الأشياء المفترضة في التّعريف حسابا عامّا (général caleubus) يتنبّأ من خلاله بكلّ الحالات الممكن تصوّرها، ويوفر هذا الحسب المستنبط من التعريف المتطلّبات اللازمة لوصف النصوص وبنيتها، ولا يمكن إثبات النظرية اللغوية أو دَحْضِها بمجرّد الرجوع إلى هذه

[1] -ungehever(1960) infudge,p,277.

النصوص، بل بَتحْكِيمِ معايير أساسية تقيّم مدى شمولية الحساب وانسجامه مع نفسه. [1] وحسب "هلمسلف" هناك منهج واحد لتحليل العبارات المكتوبة و المنطوقة لأنّ أهم شيء في اللغة هو بنيتها الشّكلية التي تتمثّل في الشبكة الواسعة من العلاقات التي تربط جميع عناصرها دون استثناء، وليس المادة الخاصة التي تتكوّن منها هذه العناصر وفيما يخصّ اتجاه التحليل، فإن المنهج الجلوسيماتيكي سيبدأ دائما بالوحدات الكبرى ثم الصغرى، فيتناول النص الشامل سوءًا أكان مكتوبا أم منطوقا ثم يقوم بتحليله تدريجيا إلى فصول وفقرات، وجمل، ومفردات، وحروف، وأصوات. [2]

وفي الختام يمكن القول أن نظرية الغلوسيماتيك قد جمعت بين مبادئ النحو التقليدي ومظاهر النظرية اللسانية الحديثة، وبين مسلمات المنطق الصوري والأسس المعرفية العامة، ولقد كان لويس هلمسلف اللساني الأوّل الذي اعتنى اعتناءً كبيرا بإحداث ثورة على الأسباب الأدبية القديمة التي اعتاد النحويون على استعمالها في تقنين قواعد اللغة، وحاول عصرنة الدراسات اللغوية باستخدام مناهج علمية رياضية، وحسب هذه الالتفاتة الذّكيّة فقد أصبح نَبْراسًا يُقْتدى به الباحثون في مختلف الفروع اللسانية.

[1]-louis Hjelmeslev, op, eit p10.

[2] - أحمد مؤمن اللسانيات النّشأة والتطوّر، ص167.

الفصل الثالث: الموازنة

أولا: مواطن التشابه

ثانيا: مواطن التباين

أولا : مواطن التشابه:

أ. في مسألة اللغة: ماهية اللغة؟

هناك مفهوم وسع اللغة، ومفهوم آخر ضيق، فالمفهوم الواسع ينطبق على نظام من الإشارات وظيفته الأساسية التواصل فيقول «**لغة**» إشارة المرور، ولغة الزهور ولغة القوة، وتترجم كلمة لغة هنا في الفرنسية Langage، أمّا المعنى الضيق فهو الذي يستعمله لما تكلم عن لُسن قوم ما فنقول اللغة العربية، السردية، الألمانية ومقابله الفرنسي Langue.

ومن المعنى الواسع والضيق يشير اللسانيون إلى القدرة الخاصة بالبشر للتواصل بواسطة الأصوات وما يسمونه باللّسان البشري.

اللغة منظومة اجتماعية، ولكنها تتجسد في إنتاجات فردية لولاها لما كان كانت اللغة حية، وهذه الإنتاجات قد تأخذ أشكالا مختلفة، خطاب، درس، رسالة، شعر، قصيدة...الخ[1].

كما تُعدّ اللغة مظهرا أساسيا من مظاهر الإنسان وهي جديرة بالدراسة والحث مادامت مرتبطة به لأنّها ظاهرة تتميز بالتغيير حسب تغيّر المجتمع والإنسان[2].

واللغة وسيلة للتعبير ويعدّ التعبير اللغوي من أظهر الفوارق بين الإنسان وغيره من الكائنات الحية، فاللغة أداة الإنسان للسيطرة على بيئته، وهي أداة لنقل التراث والجسر الذي تعبر عليه الثقافة عبر الأجيال، ولا يتمّ التفكير دون استخدام الألفاظ الدالة على المعاني التي تنشأ في الذهن.

فاللغة والفكر مظهران لعملية واحدة، لأن اللغة تسهل الفكر وتساعد على نموه ونمو الفكر يعود فيؤثر في اللغة حيث يطوّرها ويَرقى بها ....

فقد أسهب دي سوسير في تعريف، وإضاءة جوانبها للولوج إلى موضوعها إذ تناولها بطرق مختلفة، فوصفها بأنها «**شكل لا مادة**».

[1] – مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية، دار الآفاق، ص04.

[2] – ينظر المرجع نفسه، ص05.

فالمادة هي تلك الأصوات والمتصورات والمعاني، وأمّا الشكل الذي هو قوام اللغة، والذي تتشكل بمقتضاه الأصوات والمعاني، وأن الحدث اللغوي يجري في اقتران الصوت بالمعنى، وهذا هو جوهر اللغة، فقد حدّد دي سوسير وظيفة اللغة الأساسية من حيث هي أداة التفكير والتعبير، وهي التّعميم في جوهره، هو معنى الكلمة وفَقوَاهَا، [1] ويُقابل هذا التعريف بالنظر إلى ما قاله سوسير مناداة هلمسلف أن اللغة «شكل وليست مادة»، وأن المادة ليس لها معنى في ذاتها، ويمكن أن تكون صوتية أو مكتوبة أو إشاراتية وأنها نظام من القيم إن يقول: « لما كانت إحدى الحدود الممكنة«بل هي في نظرنا أقرب الحدود إلى جوهر اللغة التي يمكن أن تحدد بها اللغة بالمفهوم السوسيري لهذه الكلمة —هو ذلك الذي يحدّدها بكونها شكلا خصوصيا قائما بين مادتين: هما مادة المضمون، ومادة العبارة، فإن المهمة القائمة على استخلاص النتائج المترتبة عن التمييز المزدوج المذكور أعلاه يمكن إرجاعها إلى صيغة أبسط، ويتمثّل في مجرّد استنتاج التوصيل إلى جميع الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها من الجملة التي ختم بها سوسير دروسه: إنّ موضوع الألسنية.... ».[2]

كما أنّه نادى باستقلالية اللغة إذ عدّها نظاما قائما بذاته، فيكون بذلك قد خلصها من جملة الأفكار التي لحقت بها وليست من جوهرها، فَغَيَّبَتْ دَرْسَها وطَمَسَتْ حقيقتها.

وهذا ما نَادَى به سوسير، إذ عدّها نظام بذاته، [3] وأن موضوع الألسنية هو دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، وظيفة تواصلية.

فاللغة في نظر هلمسلف لا يمكن فصلها عن الإنسان، فهي الأداة التي بفضلها يمكن صياغة مشاعره، وانفعالاته وجهوده وإرادته وحالاته، بها يمكن أن يؤثّر ويتأثّر،[4] فبنية اللغة —عنده– عبارة عن نظام يجب الاعتماد عليه وعلى الرياضيات تحليلها والوحدة اللغوية عنده تتكون من الصورة والمادة وتظهر المادة عند تأدية الصوت للمعنى، في حيث الصورة هي تلك العلاقات التي تحكم مجموعة من

[1] – صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص92.

[2] – محمد الشاوش، أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990، هامش ص15.

[3] – دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ص90.

[4]-Hjelmslev, Prolégomènes P09.

الوحدات تبيّن قيمتها في العلاقات القائمة وليست في مادة، وهنا نقطة الالتقاء بينه وبين «دي سوسير» في كون اللغة صورة وليست مادة ويتبيّن ذلك من خلال أنّ اللغة عند هلمسلف تنتهي على الصورة أو الشكل وهو مناط الخلاف بين اللغات إذ الدلالات والمعاني هي أمر مشترك بينهما، [1] وهذه اللغة التي تقوم بدراستها لا تتمثل في العلاقات لوحدها، بل في العلاقات التي تحكمها كل وِحدةٍ من وحدات اللغة، وهذا ما ذهب إليه سوسير في تعريفه للغة في قوله: «إن اللغة منظومة، لا قيمة لعلاماتها اللغوية إلا بالعلاقات القائمة بين هذه العلامات، وبالتالي فإنّه لا يمكن للألسن اعتبار مفردات لغة ما مستقلة بل لزامًا عليه دراسة العلاقات بين هذه المفردات» وفي موضع آخر يقول: «أنّ اللغة نظام من العلامات ولا تُعدّ العراف وتربط بين الأصوات والأفكار» [2] فاللغة تقوم على أساس العلامات اللغوية ألا وهي الأصوات، وهذا الصوت لا منى له غن لم يتجاوزه صوت آخر وهذا ما يعبّر عن حقيقته للأفكار، فاللغة إذن تعاقد بين الأفكار و الأصوات.

ب.في مسألة الكلام:

لقد فرّق دي سوسير ثلاث مصطلحات أساسية في الدرس اللّساني، ويعدّ هذا التحديد إنجازًا جديدا وعملاقا في البحث اللّساني، الحديث، وتلك المصطلحات هي اللغة واللّسان والكلام، إذ يُعرّف هذا الأخير أنّه كلّ ما يلفظه أفراد المجتمع المعين، أي ما يختارونه من مفردات أو تراكيب ناجحة عمّا يُقال، إذ عدّها نشاط فردي متنوّع مختلط مبتكر، يتعرّض لتغيّرات لا تنتهي، ولا يمكن تجاهلها، ومن هذا المنطلق يصادف هلمسلف أثناء تلقّيه الصّراع الحاصل بين الثنائيات في الفكر السوسيري مشكلة أثارت انتباهه في محاولة التعرف إلى نوع الوظيفة الموجودة في ثنائية سوسير (اللغة/الكلام) فقرّر بذلك –إبراء تحليل– يمسّ المفاهيم ويقود إلى كل طرف في الثنائية مع السّماح بدخول معانٍ مختلفة إلى كل طرف لأن الغموض الحاصل من جراء عدم معرفة الحدود التلقائية الدقيقة بين الطرفين، هو العامل المساهم في إحداث كل الصعوبات إذ يقول هلمسلف: «إنّ هذه

[1] – خليل حلمي، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص115.

[2] – غ. دي سوسير: محاضرات في اللسانيات العامة، نقلا عن أحمد مؤمن، ص124.

الميزات[يقصد المعاني السابقة للغة والكلام]، التي قمنا بتوضيحها يتمثل فضلها في كونها تبصرنا بالعلاقات الممكنة بين اللغة والكلام بالمفهوم السوسيري، فنحن نعتقد أنّه في مقدورنا نسيان هده العلاقات التي لا يمكنها أن تحدّد دفعة واحدة، وأن اللغة (المعيار) و(الاستعمال) لا تستعمل بالطريقة ذاتها في مواجهة الفعل الفردي الذي هو الكلام».[1]

ويمكن القول إنّ إسهام هلمسلف في ضبط هذه الثنائية نابع من التحليل الذي منحها دورًا منهجيا في اللسانيات البنيوية، والكشف عن العلاقة الوظيفية بينهما والمعيار —عنده– هو تحديد اللغة من حيث هي الشكل أو صورة مادية منظور غليها في ظلّ تحقّق اجتماعي ما، ولكن بشكل مستقل عن تفاصيل مظهرها.

والاستعمال يراد به النظر إليها من حيث هي مجرّد مجموعة من العادات المتبنَّاة في مجتمع ما، والمحدّد بالمظاهر الملاحظة، و التي يمكن تسميتها بالفعل (act)، المراد به الاستعمال الفردي للغة، فيرى هلمسلف النص، كل إنجاز فعلي لنظام وأكثر تفرّدًا لنظام نوعي، أي ما يجعل اللغة نصّا وهو يساوي الكلام عند سوسير، [2] فلاستعمال أدائه الكلام، والكلام مصدر وميدانه الاستعمال، وهذا كله يشتغل تحت مفهوم (المعيار) (اللغة)، وفي هذا الشّأن يُنبِّه هلمسلف إلى التقابل الحاصل بين المعنى من جهة، والصوت الكلامي الصوت الكتابية أو النظام التّشفيري أو النظام التركيبي من جهة أخرى ليجعل من هذه الأخيرة وحدة ذات وظيفة تواصلية لشكل نسيجا من الثنائيات، تحاكي ثنائية دي سوسير لغة (langue)كلام (parole) بشكل مساوٍ.

فالكلام عند دي سوسير فعل ملموس ونشاط شخصي مراقب، يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد، وهو التجسيد الفردي للنظام من طرف المتكلم واستغلاله للغة ومجموع ما يُقال في قوله: "اللغة بالنسبة إلينا هي الكلام إذ طرحت من اللفظ وهي مجموع العادات اللغوية التي تمكّن المتكلم

[1] - L.hjelmslev, Essais linguistiques,p80-81.
[2]- Galissan Ibid,p561.

من الفهم والإفهام [1] ، وهذا ما ذهب إليه هلمسلف إذ عدّ الكلام مجموعة من العادات المتبنّاة في مجتمع ما والمراد به الاستعمال الفعلي للغة.

ج. في مسألة الدليل اللغوي:

لقد استطاع دي سوسير ضبط الكثير من المسائل اللغوية وربطها بالأصول والمبادئ بحيث أنّه قام بوضع أمامها ثوابِت اللغات الطبيعية و التي تمثّلت في الثّنائيات والتي ميزت نظريّته، وكذا التي وُصفت بالانسجام والتّرابط،[2] إذ يرى أنّ العلامة اللغوية تتمثل في شقّين:

الأوّل* (**دال**): يسمّى جانب مادي ويتمثل في الصورة الصوتية.

الثّاني* (**مدلول**): يمثل الصورة الذهنية، وقام بتوضيح ذلك في ما قدَّمَهُ، إذْ قال أنّه ينبغي أن تكون جزءًا من نظام العلامات، والعلامة هي الاتحاد بين شكل يدل يسمّيه دي سوسير الدّال «**Signifiant**» وفكرة يدل عليها وتسمّى المدلول «**Signifié**» ومع أننا نتكلّم عن الدّال والمدلول كما لو كان عنصرين منفصلين فإنّهما بذلك لا يُوجَدَانِ إلاّ بوصفهما مكونين العلامة اللغوية،[3] وهذين العنصرين ليس على انفصال، بل توجد علاقة بينهما وهي اعتباطية، أي أن هذه العلاقة تتحقّق من خلال الصوت والصورة الذهنية.[4]

ومن المفاهيم الواردة عند هلمسلف أنّ اللغة لا يمكن فصلها عن الإنسان، فهي الأداة التي بفضلها يمكن صياغة مشاعره، فتتركز اللسانيات –عنده– حول مسألة البنية، ليهتم بمشكلات التعبير ووحدات المحتوى، فاللغة هي الشكل والمادة وهي: تعبير (Escprission) ومحتوى (content) فمادة المحتوى (الأفكار) هي الواقع الحي في ذاته وشكل المحتوى (البنية الصوتية–التركيبية المعجمية) ويعني بهذا التصور النفسي لمادة المحتوى، أي كيف نستقبل الواقع الحي من حولنا. أمّا مادة التّعبير، فهي الجانب الصوتي الفيزيائي من اللغة (الفونولوجي)، وشكل التّعبير (La forme de

[1] – ف. دي سوسير، دروس في اللسانيات العامة، ص280.

[2] – فرديناند دي سوسير: محاضرات في اللسانيات العامة، ص280.

[3] – عبد العزيز حمودة: المرايا المحدّبة، 2002.

[4] – حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1980.

(d'escprission هو التصوّر النّفسي لمادة التعبير، أي بمعنى معاصر، كيف نستقبل ونتصوّر علامة اللغة في عملية التّواصل، [1] ومن ثمّ كيف يتفاعلان لإعطاء القيمة اللغوية للملفوظ أو المنجز اللغوي ولا شك في أنّ هذا التمييز نابع من إيمانه بمبدأ سوسير القائل بالتنظيم الصوري للنظام اللساني وذلك لإمكانية استخراج هذا التنظيم اللساني من المادة التي ينتظمها.[2]

إنّ التصوّر العلمي الذي أشار إليه هلمسلف يكاد يُقارب المفهوم الحديث الذي قاله دي سوسير حيث جمع فيه بين طرفين (دال) و(مدلول) وهدا المفهوم أو المحتوى حيث قال: " العلامة (الدليل اللغوي) يتكوّن من صورة سمعية ومفهوم أي الفكرة التي تقترن بالصورة السمعية".

وأنّ ما ذهب إليه سوسير في إقصائه للمرجع المادي في الدليل حيث قال: «أنّ العلامة لا تجمع بين الشيء والاسم بل بين المفهوم والصورة السمعية».[3]

والذي يمثّله هلمسلف بإشارته عن الأهمية البالغة لشكل التعبير وشكل المحتوى مهملاً الجانب المادي سواءً مادة المحتوى وهي عامة عند البشر، أو مادة التّعبير وهي أصوات خام مجردة من النظام فم الممكن أن تتغير المادة اللغوية من دون أن يكون لهذا التّعبير بأي شكل من الأشكال أثر في التنظيم اللغوي، [4] وبهذا كان الدليل اللغوي عند هلمسلف هو ما تضمن شكل التّعبير وشكل المحتوى، فوسّع بذلك مفهوم الدليل اللساني السوسير ي وقد نظر للغة على أنّها شكل لا مادة، مركّزا على ذلك الشّكل وما يحويه من قيم مبعدًا، الجوانب المادية الصوتية أو الدلالية لعموميتها وعدم حملها لقوانين يمكن رصدها وتمثيلها رياضيا.

---

[1]- Oswald, Pucrot, dire et ne Pas diir,(princifes de sémantique linguistique éditeurs des scinces et des Arts, p16.

[2] – الطيّب دبّه: مبادئ اللسانيات البنيوية (دراسة تحليلية استيمولوجية)، ص118.

ويُنظر أيضا: ميلكا افيتش، اتّجاهات البحث اللساني، ص327.

[3] – أحمد حساني: مباحث في اللسانيات العامة، ص40.

[4] – يُنظر: شفيقة العلوي، ص24، عن ميشال زكرياء: الألسنية علم اللغة الحديث، ص189.

ثانيا : مواطن التّباين:

أ. في مسألة اللغة:

يرى دي سوسير أنّ اللغة + نظام من علامات وصيّغ وقواعد، تنتقل من جيل إلى جيل وليس له تحقق فعلي، لأنّ الناس لا يتكلّمون القواعد، وإنّما يتكلّمون وفق لها، وقرّبَ شيئًا لها أنّها تشبه السِيمْفُونْيَةُ على شيب الكلام الغَرْقَ على الآلات.

فقد قرّر دي سوسير أنّ اللغة هي موضوع البحث في علم اللغة (اللّسانيات).

وفي المقابل تحاول نظرية هلمسلف بناء منطق رياضي للغة في مزجها بين علم اللغة والمنطق الرياضي، إلاّ أنّ بنيويذته تتّخذ شكلا ثابتا لا متغيّرا..... وقول دي سوسير باجتماعية اللغة يجعل هلمسلف ينادي باستقلاليتها عن الانسان ممّا يقرّ بها من العلوم الطبيعية والدقيقة، وبالتالي تشهد اللسانيات فقدان إنسانيتها وحياتها، وتصبح مجرّد ذهنية شكلية.[1]

فالبنسبة إلى دي سوسير إنّ منهج العلاقات القائمة بين عناصر النظام اللغوي، تُرْسَدُ ضمن إطار الدراسة الآتية، هته الدراسة بالنسبة إليه تتناول علاقات وفق قواعد محدّدة تّفضي إلى نتائج ثابتة، والجدير بالذّكر أي فكرة لحركية اللغة تُزلَح خارج الآتية أو (الساكرونية) لتتموقع ضمن إطار الدراسة التاريخي (الدييكرونية).

أمّا بالنسبة لهلمسلف فالمسألة مختلفة تمامًا فبدلا من الحديث عن سكون الدراسة الآنية فهو يتصوّرها ضمن ديناميكية أصيلة، فالحديث بالتالي عن العلاقات بين عناصر النظام، هو في واقع الأمر حديث عن لغة في اشتغال، وهذا الاشتغال هو في حدّ ذاته حركة أو نشاط لولاه ما أفضينا أبدا إلى النتائج.

قد نادى هلمسلف كسوسير أن اللغة شكل لا مادة وأن المادة لا معنى لها في ذاتها سواءً كانت مكتوبة، أو منطوقة أو إشارية.

---

[1] – أحمد مؤمن: اللسانيات النّشأة والتطور، ص159 نقلا عن:

Phonology and phonetic. INTOMAS ? P283

أمّا المدولات والقيم المعنوية فقد ذهب إلى أبعد من سوسير، فقد اعتبر القيم المجرّدة للعبارات هي التي لها وجود، ولهذا فاللغة نظام من القيم ومفتاح دراسة هته القيم هي اللسانيات المحايثة التي تفضي بأنّ اللغة يجب أن تدرس بنفسها ولنفسها [1] وهو مفهوم متداول لدى سوسير وصار عند هلمسلف يعرف بالمحايثة.

فأنصار الغلوسيماتيك* في مسيرتهم اللسانية «يبحثون عن العلامات اللغوية التي تبدو الآن كما قد كانت في الماضي، وكما ستكون في المستقبل، إنّ اللسانيات عندهم ليست آنية ولا زمانية، فعامل الزمن هذا لا أهمية له» [2] . فلمّ تُقْلِقُهم المعْضِلة التي شغلت اللسانيات الخاصة بالفصل بين المنهجين الآني و الزماني بل ركّزوا على البنية اللغوية التي تعتبر أساس الدراسة.

ب. في مسألة الكلام:

إذا كان تصوّر دي سوسير لمفهوم الكلام + مثلا كلام الفرد وهو بذلك ليس واقعة اجتماعية لأنّه يصدر عن وعي، ولأنّه نتاج فردي متكامل على حين أنّ الوقائع الاجتماعية ينبغي أن تكون عامة تمارس غرضها على المجتمع، وليس كالحركة الفردية التي تتصف بالاختيار الحرّ.

فالاختلاف بينهما يكمن في تقسيمات سوسير وتعريفاته للغة وإيراده الفروق الموجودة بين اللغة واللسان والكلام.

فالوظيفة المميزة للكلام بالمقابل مع التفكير ليس خلق وسيلة صوتية مادية للتعبير عن الأفكار، وإنّما هي تستعمل كواسطة بين الفكر والصوت في ظروف معيّنة تسمح بترابطها الذي يؤدّي ضرورة تحديدات متبادلة للوحدات.

---

[1] – يُنظر: أحمد مؤمن اللسانيات النّشاة والتطوّر، ص161.

[2] – محمود السعران–علم اللغة مقدمة للقارئ، ص345.

* مصطلح الغلوسيماتيك: شرح ماريو باي هذا المصطلح في معجمه Terrminology glisary of linguistic ، بأنّه تحليل شبه رياضي للغة مؤسس على التّوزيع والعلاقات المتبادلة بين الجلوسيمات، وقد شرح هذا المصطلح بأنّه أصغر وحدة ذات معنى تواتي بن تواتي ،المدارس اللسانية في العصر الحديث، ط،بلا، الجزائر، دار الوعي، ص05.

وعلى الرغم من أفكار هذا العلاّمة هي البنية الأساس لأفكار هلمسلف إلاّ أنّ هذا الأخير قد اختلف عنه في جملة من الآراء منها مثلا: ما كان يسمّى نظامًا، وما كان يسمّى كلامًا يطلق عليه عملية، وكمن النظام تحت سطح العمليات اللغوية كتيار مستمرّ تمرّ فوقه الذبذبات المختلفة ويعتبر النص هو العملية.[1]

ج. في مسألة الدليل الغوي: (العلامة اللغوية).

من المفاهيم الواردة عند دي سوسير في تعريفه للدليل اللغوي رؤيته بأنّ الدليل يجمع بين(دال) صورة حسية و(مدلول) المفهوم أو المحتوى، وقد أكّد على العلامة اللغوية أنّها كيان نفسي ذو وجهين (دال ومدلول) يستحيل الفصل بينهما لأنهما يربطان بعلاقة تواضعية، ويرى دي سوسير أنّ هذه العلاقة التي تربط بينهما علاقة اعتباطية (Artitraire) [2] وهو يعني بهذا التصوّر أن كلاهما معًا بالورقة لا يمكننا أن نقطع وجها دون أن تقطع الوجه الآخر.

فقد أثنى هلمسلف على جهود دي سوسير الذي يعدّ المؤسّس الأوّل للسانيات البنيوية، وعلى الرغم ممّا يبدو من إخلاصه العلمي لدى سوسير، إلاّ أنّ توجّهاته العلمية واهتماماته بالمنطق الرياضي ومعرته الواسعة باللغات لقديمة والحديثة، مكّنته من صياغة لسانيات موسومة بالروح الرياضية فكانت منظومة، الغلوسيماتيكية إضافة نوعية للدراسات اللسانية المعاصرة، فاللغة- في نظره- هي قبل كل شيء شكلا وهي في آنً واحدِ تعبير ومحتوى.

إنّ كثيرا من المفاهيم التي التقطتها هذه المدرسة من مبادئ سوسير أخذت مفهومًا جديدا —كما سبق وأشرنا- فهو بذلك ذهب أبعد من سوسير حيث استبدل ثنائية الدال والمدلول بـ (التعبير والمحتوى) الذي يخضع كل مستو منهما لثنائية الشكل والمادة.

فقد اتفق كلاهما على إعطاء مفهوم واحدٍ للدال، أمّا فيما يتعلق بالمدلول فقد اختلف

[1] - صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، منشورات، دار الآفاق الجدبدة، بيروت، لبنان، ط2، ص93.

[2] - جورج مونين: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن 20، ص107.

«هلمسلف» عن« دي سوسير» حيث أنّ المدلول يظهر في قيمته فاللغة نظام من القيم،[1] ولا يظهر اختلافهما في هذه النقطة بثنائية مستوى التعبير ومستوى المحتوى ويتمثل كليهما في الوحدات الدالة(الحرف) للكلمة مثلا: الدليل اللغوي (جَامعة) يحلّل إلى حروف ج/ا/م/ع/ة ومن هذين المستويين تتكوّن اللغة والعلامة بينهما هي العلامة اللغوية، بمعنى أنّ النّظرية أثبتت أساس اهتمام العلاقات القائمين بين الوحدات اللغوية، [2] وأنّ كل علاقة من هذه العلاقات لا يمكن معرفتها إلا بمجاورتها مع العلاقات الأخرى، ويُؤكِّد هذه القضية بقوله: « هي عناصر ذات علاقات محدّدة مع عناصر أخرى داخل بنية معينة في لغة معينة، [3] وبذلك تتمثل البنية اللغوية عند هلمسلف في العلاقات الداخلية».

أمّا الرسم –عنده– فيتمثل في ذلك التصوّر الخالي من التّجسيد الصوتي له وتكون تلك الصورة مترابطة بين أجزائه، مثلا عندما نتصوّر صورة في الذهن دون التلفظ بها نتصوره ككل وليس كأعضاء منفصلة أي الرأس لوحده واليدين لوحدهما.[4]

ومن خلال ماسبق استقراضه من الأفكار التي جاء بها هلمسلف يتّضح لنا أنّه فعلا أحدث مجموعة من التغيّرات فيما يتعلّق بالدراسات اللغوية، إذ حاول عَصْرَنَةَ الدراسات اللغوية باستخدام مناهج رياضية لغوية،[5]وبهذا تكون النظرية الغلوسيماتيكية التي جاء بها هلمسلف وأرسى معالمها وفق ما يخالف اللسانيات السابقة، ورخّص إدخال العوامل الخارجية (غير اللسانية) في التعامل مع اللغة لا يجب أن تُدرس بمعزل عن هذه الأخيرة، كما سعى إلى إظهار كل ما هو مشترك بين جميع اللغات البشرية[6] ومعنى هذا أنّ المدرسة الغلوسيم‌اتيكية ترى أنّ جميع الألسن لها خاصية مشتركة تتم في مبدأ البنية وتختلف فيما بينهما كيفية تطبيقها.

---

[1] – أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 162.

[2] – حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي، ص116.

[3] – زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، ص68 نقلا عن حلمي خليل، ص117.

[4] – فاطمة علو : اللسانيات البنيوية، ص 505.

[5] – محمد الصغير نباتي: المدارس اللسانية في التراث العربي في الدراسات الحديثة، ص65.

[6] –أحمد مؤمن: اللسانيات والتطور، ص 161.

ومن خلال هذا نستنتج أن اللغة لا يمكن لها أن تخرج عن الإطار الاجتماعي فلا يمكننا أن نتصور انسان ما يعيش معزولا طوال حياته يكتسب لغة لأن الأفراد في المجتمع ونشاطهم يولد نوعا من الحركة بالنسبة للغة .

وبالتالي تبدل وتطور الدليل اللغوي، كما أن اللغة ليست حرة إذ سيسمع الزمن للقوى الاجتماعية التي تمارس عليها لتطوير تأثيراتها.

خاتمة

وصلت إلى توقيع صفحة النهاية بعد أن كنت قد وقّعت أُولَى صفحاتها مع بداية عرضي الذي تطرقت فيه إلى مسألة ألا وهي مسألة الدرس اللساني، والتي تعتبر من أهمّ القضايا التي تطرح جدلاً واستفسارات علمية في عصرنا هذا، إذ حاولنا من خلال بحثنا هذا المقارنة لظاهرة الجهود اللسانية في الدراسات الحديثة لكل من السويسري «فرديناند دي سوسير» نموذجًا ويقابله الدانمركي لويس هلمسلف نموذجًا.

ويتجلى في دراسة مفهوم الدرس اللساني وتجلياته العلمية من خلال كل منها وإبراز نظرتهما الشمولية لهذا الموضوع خاصة من خلال نقاط التباين بين العالمين وإبراز تجليات النظرية الحديثة.

فخلصنا من كل ما تقدّم إلى جملة من النّتائج:

- علم اللسانيات هو العلم الذي يهتمّ بالدراسة العلمية للغة باعتبار اللغة أداة يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وحاجيّاتهم.
- اللسانيات علم واسع امتدت روابطه إلى علوم شتّى تستمدّ منها معطيات وتمدّها بأخرى، ومن هنا نستطيع القول أنّها الثورة المنهجية لمختلف العلوم والمعارف الأخرى.
- اعتمد «دي سوسير» في كتابه على دراسة الثنائيات مثلا اللغة واللسان والكلام، الآنية والزمانية، الدال والمدلول، العلاقات التركيبية والاستبدالية.
- أنّ اللغة عند دي سوسير ظاهرة اجتماعية ونظام من العلامات تعطي مجالا أرحب من المفاهيم التي تعود إلى الخبرة الإنسانية.
- أن التصوّر الذي أشار إليه دي سوسير يقارب المفهوم العلمي الذي قاله لويس هلمسلف وهو أن «اللغة شكل لا مادة».
- الدال والمدلول عند دي سوسير يقابله شكل المحتوى وشكل التعبير عند هلمسلف.

وفي الأخير نرجو أن يتّسم بحثنا بضفة الجدية أو يكون نماءً لأعمال أخرى، أكثر دقّة ومنهجية، ووضوحًا، راجين من الله عزّ وجلّ أن يكون بحثنا قد وصل إلى المستوى العلمي

الذي يتمنّاه كل طالب باحث مبتدأ ساعي إلى اكتساب المعرفة وآخر الكلام الصلاة والسلام على خير الأنام.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر المراجع

1 ابراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط1، 2007، الأردن.

2 أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ط ، 1999، ديوان المطبوعات الجزائرية ، بن عكنون الجزائر

3 أحمد عزوز: المدارس اللسانية.

4 أحمد قدور : اللسانيات والمصطلح ، مجلة مجمع اللغة العربية دمشق

5 أحمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات ، ط3، دار الفكر ، دمشق 2008.

6 أحمد مؤمن : اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر ط2، 2008.

7 أمينة بن شعبان وصارة عقابة : آليات التحليل البنيوي للخطاب الشعري ، دراسة عند النقاد العرب .

8 بريتجيه بارتشت : مناهج علم اللغة من هارمان باول حتى ناعوم تشومسكي، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط1، 2004.

9 بيار جيروا: علم الدلالة ، ترجمة على الفرنسية لمنذر عياشي ،ط1، 1977.

10 -تمام حسان : دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، النحو-فقه اللغة -البلاغة – عالم الكتب ، أميرة للطباعة ، 2000، القاهرة .

11 -تواتي بن تواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث، الجزائر، دار الوعي .

12 -جعفري مامبسون: مدارس اللسانيات التسابق والتطور ، ترجمة محمد زياد ،مكتبة النشر والمطابع ، جامعة الملك سعود ، 1414هـ.

13 -جورج منين: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها في القرن العشرين ، ترجمة نجيب غزواوي ، مؤسسة الوحدة ،دمشق .

14 –حليمة أحمد عمايرة: الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة ، بلاد عمان ، دار وائل للنشر والتوزيع 205.

15 –خليفة بوجادي : اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات .

16 –خليل حلمي : العربية و علم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي الحديث، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1980.

17 –دي سوسير: محاضرات في اللسانيات العامة ، ترجمة يوسف غازي ، المؤسسة الجزائرية للطباعة

18 –ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب.

19 –رابح بوحوش : اللسانيات وتحليل النصوص ، علم الكتب الحديث ، ط1 ، 2007، أربيد الأردن.

20 –رمضان عبد التواب : المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ط3، 1997. مكتبة الخانجي ، القاهرة .

21 –رومان جاكبسون: الاتجاهات اللسانية في علم اللغة ، ترجمة عُلَى حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي ، ط1، 2002.

22 –زبير دراقي ، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر .

23 –زتسيسلافواور زيناك: مدخل الى علم النص –مشكلات بناء النص – ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، القاهرة،ط1 ، 2003 .

24 –سيزا القاسم : حول بعض الأبعاد والمفاهيم، مدخل الى السيميوطيقة، نصر الدين أبو حامد عيون ، الدار البيضاء، المغرب .

25 –شفيقة العلوي : محاضرات في المدارس اللسانيات المعاصرة ، ط1، أبحاث لبنان ، 2004.

26 –صالح بلعيد : التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني .

27 -صلاح حسين : اللسانيات وعلم اللغة المعاصر وعلاقته بالعلوم الانسانية ، دار الكتاب الحديث ، 2008.

28 -صلاح فضيل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2 .

29 -الطيب دبة : مبادئ اللسانيات البنيوية (دراسة تحليلية استيمولوجية) جمعية الأدب للأساتذة والباحثين ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2001.

30 -عادل فاخوري : علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السمياء الحديثة ، دار الطباعة ، ط4، بيروت 1985.

31 -عبد العزيز حمودة ، المرايا المحدبة .

32 -عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2002، سلطنة عمان.

33 -عبد الكريم مجاهد : علم اللسان العربي ، فقه اللغة العربية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1، الأردن.

34 -عز الدين المجذوب، المنوال النحوي العربي.

35 -عيسى مومني : بليوغرافيا اللسانيات ، قراءة في أول مؤشرات المحاورة ومداخل السياقات المعرفية اللسانية، دار العلوم عنابة.

36 -فاطمة علوي: اللسانيات البنيوية .

37 -فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام ، ترجمة يوسف غازي ، دار الأفاق العربية ، ط3، 1985، بغداد.

38 -كاتريك فوك وبيارلي قوفيك : مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ، ترجمة منصف عاشور ، ديوان المطبعات الجامعية الجزائرية ،1980.

39 -كريم زكي حسام الدين : "أصول تراثية في علم اللغة" .

40 -ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية

41 -محمد الشاوش : أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990 .

42 -محمد الصغير نباتي: المدارس اللسانية في الثراث العربي في الدراسات الحديثة.

43 -محمد حسن عبد العزيز : سوسير رائد علم اللغة الحديث، القاهرة ، دار الفكر العربي .

44 -محمد داود : العربية وعلم اللغة الحديث ، د،ط ، بلاد القاهرة، دار الغريب، للنشر والتوزيع ، 2001.

45 -محمد فهمي حجازي: مدخل الى علم اللغة ، مطبعة دار قباء ، القاهرة .

46 -محمد محمد يونس : أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة، علم الفكر، العدد الأول ، المجلد 32، سبتمبر .

47 -محمود سعران : علم اللغة ، مقدمة للقارئ العبي ، ط، بلاد بيروت النهضة العربية

48 -مصطفى حركات: اللسانيات العامة و القضايا العربية ، دار الآفاق .

49 -منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي المغرب، 2006 .

50 -ميشال زكرياء : الألسنية –علم اللغة الحديث- االمبادئ والأعلام.

51 -ميلكا إيفيتش :اتجاهات البحث اللساني ، ترجمة سعيد عبد العزيز، مطبعة الهيئة والشؤون ، المطابع الأميرية .

52 -نادية رمضان نجار: فصول في الدرس اللغوي بين القدماء والمحدثين .

53 -نسيمة ثاني : مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية .

54 -نعمان بوقرة : اللسانيات.

من المصادر والمراجع الأجنبية :

1- Crystal, linguistique.
2- Dictionnaire de didactique des langues .
3- Dictionnaire encyclopéatique des sciences du langue, édition de seuil, 1972.
4- Dubois, jeans et autre dictionnaire de linguistique, Paris, larouss,1973.
5- Ferdenend de senssure : Cours de linguistique générale, quatriéme édition, Payot,Paris.
6- Gallissan Ibid .
7- Geollrey,sanpson
8- Giulioc, le pschly, « la linguistique structurale » .
9- Hjelmslev, L.Prolégoménes, à une théorie du langue, édition manait, Paris 1968.
10- Oswald, Ducrot, Paris et ne pasdir,(principes de Sémantique linguistique herman éditeurs des sciences des Arts).
11- Phonology and Phonetic. Intimas .
12- Uldall (1957) in fudge,Ofeit.
13- Ungehever(1960) infudge.
14- Waterman of eit .

فهرس

المحتويات

فهرس **الصفحة**

الدعاء

الإهداء

شكر وتقدير

مقدمة..... أ

مدخل..... 2

الفصل الأول: الدرس اللساني عند فرديناند دي سوسير

أولا: التعريف بفرديناند دي سوسير..... **20**

ثانيا: مبادئ دي سوسير..... **23**

ثالثا: ثنائيات دي سوسير..... **27**

الفصل الثاني : الدرس اللساني عند هلمسلف

أولا: التعريف بالمدرسة الغلوسيماتيكية..... **47**

1 - التأسيس:..... **47**

2 - تعريف لويس هلمسلف..... **49**

ثانيا: مبادئ الغلوسيماتيك..... **51**

ثالثا: المنهج الغلوسيماتيكي..... **61**

الفصل الثالث: الموازنة

أولا: مواطن التشابه..... **71**

أ - في مسألة اللغة **71**

ب - في مسألة الكلام **73**

ج - في مسألة الدليل اللغوي **75**

ثانيا: مواطن التباين **77**

أ - في مسألة اللغة..... **77**

ب - في مسألة الكلام..... **78**

ج- في مسألة الدليل اللغوي.....**79**
الخاتمة.....**81**
قائمة المصادر والمراجع **86**
فهرس المحتويات

ملخص:

تبين هذه الدراسة الأسس المعرفية و النظرية عند كل من الدارسين (فرديناند دي سوسير) و (لويس هلمسلف) نسعى ضمن هذا السياق لبسط مجموعة المفاهيم الإجرائية عندهما و البحث فيما إذا كانت الغلوسيماتيكية في جوهرها امتدادا لمدرسة جنيف أو أنها تشكل قطيعة مع الروح اللسانية .

الكلمات المفتاحية: اللسان –النظرية– الغلوسيماتيك.

Résumé :

Cette étude académique se focalise sur les principes cognitifs et théorignes chez « Ferdinand De Saussure » et « Louis Hjelmslev » .

Dans ce contexte on va essayer à exposer un ensemble de concepts chez eux tout en montrant si le Glosimatisme est une extension pour l'Ecole de genéve on s'il est une rupture avec l'esprit linguistique.

Mots clés : langue- théorie- glossématique.

Summary :

This study focuses on the cognitive and théoric principles for « Ferdinand De Saussure » and « Louis Hjelmslev »

On this context , we will expose some consepts for these great thinkers and we will try to show if the Glosimatism is an extension for the School of geneva or it is a rupture with the linguistic spirit .

Key words : Language -theory- glosimatic.